إسرائيل وسوريا في مرحلة ما بعد الأسد: استراتيجيات الاحتلال والتفتيت والهيمنة الإقليمية

إسرائيل وسوريا بعد الأسد: تحولات جيوسياسية واستراتيجيات إقليمية في سياق النزاع المستمر

1. **"المقدمة: سقوط الأسد وإعادة تشكيل المشهد الإقليمي"**
2. **"السياق التاريخي: جذور الصراع السوري–الإسرائيلي وتطوراته"**
3. **"الحملة العسكرية الإسرائيلية في سوريا: الأهداف والتداعيات الاستراتيجية"**
4. **"الاستحواذ الإسرائيلي على الأراضي السورية: أبعاد الاحتلال والتوسع الإقليمي"**
5. **"التنسيق مع الطائفة الدرزية: بُعد أمني أم استراتيجية تقسيم؟"**
6. **تقويض السلطة المركزية من الشمال: علاقات إسرائيل الاستراتيجية مع قوات سوريا الديمقراطية**
7. **"الأبعاد الدولية وسياسات القوى العظمى: التنافس بين الفاعلين الدوليين في سوريا"**
8. **"تداعيات النزاع على السيادة السورية والاستقرار الإقليمي"**
9. **"السيناريوهات المستقبلية والتوصيات: مسارات النزاع وخيارات الحل"**
10. **"الخاتمة: بين النزاع المجمّد وإمكانيات التغيير".**

المقدمة

شكَّل سقوط نظام بشار الأسد في ديسمبر/كانون الأول 2024 نقطة تحوُّل جيوسياسية في الشرق الأوسط، إذ أعاد رسم ملامح الأمن الإقليمي التي استمرت لما يقرب من ربع قرن. فبعد هجوم خاطف شنَّه تحالف من المعارضة المسلحة بقيادة هيئة تحرير الشام، فرَّ الأسد إلى موسكو في 8 ديسمبر/كانون الأول 2024، منهياً بذلك حكم عائلة الأسد الذي استمر 45 عامًا[1]. وفي ظل الفراغ السياسي الذي أعقب هذا السقوط، برز أحمد الشرع (المعروف سابقًا باسمه الحركي أبو محمد الجولاني)، زعيم هيئة تحرير الشام، رئيسًا انتقاليًا لسوريا. وقد أدَّى هذا التحوُّل الجذري في القيادة السورية إلى استجابة عسكرية إسرائيلية غير مسبوقة، مما أثار تساؤلات عميقة حول السيادة السورية، والاستقرار الإقليمي، ومستقبل العلاقات السورية الإسرائيلية[2].

[1]Reporter, G. S. (2024, December 13). Obscurity awaits Bashar al-Assad in Moscow after Putin offered personal escape route. The Guardian. https://www.theguardian.com/world/2024/dec/13/obscurity-awaits-bashar-al-assad-in-moscow-after-putin-offered-personal-escape-route

[2]Knell, Y. (2024, December 11). Israel seizing on Syria chaos to strike military assets. BBC News. https://www.bbc.co.uk/news/articles/cdx921zreweo

منذ الأيام الأولى لسقوط الأسد، شنَّت إسرائيل ما وصفه مسؤولون عسكريون بأنه أوسع حملة جوية في تاريخها، استهدفت هذه العملية، التي حملت اسم "عملية سهم باشان"، مئات المواقع العسكرية عبر الأراضي السورية، مدمِّرةً –وفقًا للتقارير– ما بين 70% و80% من القدرات العسكرية الاستراتيجية لسوريا[3]. بالتوازي مع ذلك، استولت إسرائيل على مساحات واسعة من الأراضي السورية، شملت المنطقة العازلة التي تراقبها الأمم المتحدة بموجب اتفاقية فك الاشتباك لعام 1974، ومرتفعات جبل الشيخ الاستراتيجية، إضافةً إلى العديد من القرى في الجنوب السوري. وقد برَّرت القيادة الإسرائيلية هذه الإجراءات باعتبارها ردًّا على تهديد وجودي تمثِّله حكومة الشرع، التي تراها إسرائيل خصمًا أيديولوجيًا نظرًا لخلفيتها الإسلامية.

تناقش هذه الورقة التداعيات الجيوسياسية للعلاقة الإسرائيلية السورية الناشئة بقيادة الرئيس أحمد الشرع، وتستكشف أبعاد العمليات العسكرية الإسرائيلية، وسياسة التوسع واحتلال الأراضي، والأهداف الاستراتيجية لإسرائيل في سوريا ما بعد الأسد. كما تولي الدراسة اهتمامًا خاصًا لدور التنسيق الإسرائيلي مع فئات من الدروز في سوريا، وهي علاقة تروِّج لها إسرائيل باعتبارها حماية للأقلية الدرزية، لكنها في الواقع قد تُهدِّد تماسك الدولة السورية وسيادتها. كذلك، يُحلل البحث الأبعاد الدولية للصراع، مع التركيز على جهود إسرائيل في مواءمة استراتيجيتها مع إدارة ترامب، بما يخدم رؤيتها لسوريا مُجزَّأة وضعيفة.

تتمثَّل الحجة المركزية لهذه الدراسة في أن الحملة العسكرية الإسرائيلية غير المسبوقة والاستحواذ على الأراضي السورية لا يمثلان مجرد استجابة تكتيكية لمخاوف أمنية آنية، بل يشكِّلان تحوُّلًا استراتيجيًا جوهريًا يهدف إلى إعادة تشكيل المشهد الجيوسياسي الإقليمي لصالح إسرائيل. فمن خلال إضعاف القدرات العسكرية السورية بشكل ممنهج، واحتلال مواقع استراتيجية، وبناء تحالفات مع الأقليات، والسعي للحصول على دعم دولي، يبدو أن إسرائيل تعتمد نهجًا شاملاً لمنع ظهور دولة سورية موحدة ذات سيادة تحت قيادة الشرع[4]. ويطرح هذا التوجُّه تحديات خطيرة، ليس فقط فيما يتعلق بسلامة الأراضي السورية وإمكانات إعادة إعمارها، بل أيضًا بالاستقرار الإقليمي والمبادئ الدولية المتعلقة بالسيادة وعدم جواز الاستيلاء على الأراضي بالقوة.

مع استمرار تطوُّر الوضع، وتصريحات المسؤولين الإسرائيليين بأن احتلالهم للأراضي السورية "غير محدد المدة" وليس مجرد تدبير مؤقت، [5]يصبح فهم التداعيات الكاملة لهذا الصراع أكثر إلحاحًا. تسعى هذه الورقة إلى المساهمة في هذا الفهم عبر تقديم تحليل معمَّق للتصورات والإجراءات والأهداف الاستراتيجية الإسرائيلية في سوريا ما بعد الأسد، إضافةً إلى استعراض الديناميكيات

---

[3]Middle East Monitor. (2024, December 11). Israel destroys 80% of Syria's military capabilities. *Middle East Monitor*. https://www.middleeastmonitor.com/20241211-israel-destroys-80-of-syrias-military-capabilities/

[4]Esennett. (2025, April 1). *Israel is making a miscalculation in southern Syria. Here is why. - Atlantic Council*. Atlantic Council. https://www.atlanticcouncil.org/blogs/menasource/israel-is-making-a-miscalculation-in-southern-syria-here-is-why/

[5]Helm, T. (2024, December 18). Netanyahu says Israel to stay in Syrian territory for foreseeable future. *The National*. https://www.thenationalnews.com/news/mena/2024/12/18/netanyahu-says-israel-to-stay-in-syrian-territory-for-foreseable-future/

المعقدة لتفاعل إسرائيل مع الطائفة الدرزية في سوريا ومع قوات سوريا الديمقراطية. ومن خلال ذلك، تسلط الدراسة الضوء على العواقب المباشرة والتداعيات بعيدة المدى لهذا التحوُّل الجيوسياسي العميق في الشرق الأوسط.

II. السياق التاريخي والخلفية

أرست حرب عام ١٩٤٨ الأسس الهيكلية للعلاقات العدائية بين إسرائيل وسوريا، متجلية في تواتر الاشتباكات الحدودية خلال العقود اللاحقة. وقد بلغت حدة التوترات المتصاعدة ذروتها في حرب يونيو/حزيران ١٩٦٧، التي أفضت إلى احتلال إسرائيل مرتفعات الجولان البالغة مساحتها نحو ١٨٠٠ كيلومتر مربع من الأراضي السورية.عقب انتهاء الحرب كانت إسرائيل قد احتلت قرابة ١٢٦٠ كيلومتراً مربعاً من مرتفعات الجولان، في حين ظلت مساحة ٥٤٠ كيلومتراً مربعاً تحت السيادة السورية. واقترن هذا التحول الجيوسياسي بتغير ديموغرافي جذري، حيث تم تهجير ما بين ١٣٠,٠٠٠ و١٥٠,٠٠٠ سوري، من بينهم ١٥,٠٠٠ لاجئ فلسطيني، قسراً من ٣٤١ قرية

ومزرعة[6] ولم يبق في المنطقة سوى ٦,٠٠٠ سوري، غالبيتهم من الطائفة الدرزية، موزعين على خمس قرى شمالية. وتجدر الإشارة إلى أن مسؤولين عسكريين إسرائيليين قد أقروا لاحقاً بتنفيذ عمليات تطهير عرقي منظمة، شملت تدمير أكثر من ١٢٧ قرية ونقل ملكية أراضيها إلى المستوطنين.

التهجير والتدمير المنهجي

اتبعت القوات الإسرائيلية استراتيجيات ممنهجة لمحو الوجود السوري في الجولان. فعقب حرب عام ١٩٦٧، أشرف الجيش الإسرائيلي على تدمير ٩٥٪ من المناطق السكنية السورية، بما في ذلك مدينة القنيطرة التي كانت تأوي ٢٧,٠٠٠ نسمة قبل تدميرها. وقد استُخدمت الجرافات والمتفجرات لتحويل المنازل ودور العبادة من مساجد وكنائس إلى أنقاض، مع تدنيس المقابر والاستيلاء على محتوياتها. ونقل الناجون من هذه الأحداث روايات عن قيام جنود إسرائيليين بإعدام مدنيين رفضوا الانصياع لأوامر الطرد، بما في ذلك تفجير منازل بمن فيها من أفراد العائلات. وبحلول عام ١٩٧١، لم يتبق من القرى السورية سوى ست قرى، تقتصر على المنحدرات الشمالية لجبل الشيخ[7].

الاستعمار الاستيطاني واستغلال الموارد

---

[6]Haokets. (2017, July 18). *The Syrian refugees Israelis prefer to forget - +972 Magazine*. +972 Magazine. https://www.972mag.com/the-syrian-refugees-israelis-prefer-to-forget/

[7]The Editors of Encyclopaedia Britannica. (2025, March 12). *Quneitra | Syria, Golan Heights, & Map*. Encyclopedia Britannica. https://www.britannica.com/place/al-Qunaytirah

سرعان ما حولت إسرائيل الجولان إلى مشروع استيطاني ذي طابع استعماري. ففي غضون أشهر من الاحتلال، تم تأسيس أولى المستوطنات، مروم الجولان، في يوليو/تموز ١٩٦٧. وبحلول عام ٢٠٢٥، بلغ عدد المستوطنات غير الشرعية في المنطقة ٣٥ مستوطنة، يقطنها حوالي ٢٩ ألف مستوطن إسرائيلي، يسيطرون على ٩٦٪ من مساحة الأراضي ويستغلون مواردها الطبيعية من تربة خصبة ومصادر مائية وثروات معدنية. وقد أعلنت الحكومة الإسرائيلية عن مخططات طموحة لمضاعفة أعداد المستوطنين بحلول عام ٢٠٢٦، حيث صادقت على إنشاء ٧,٠٠٠ وحدة سكنية جديدة ومستوطنتين إضافيتين[8].

لقد يسّرت هذه الهندسة الديموغرافية المدروسة عملية محو متعمد للتراث الثقافي والحضاري السوري. فقد استُبدلت قرى مدمرة مثل شيطا بمنشآت عسكرية وتعاونيات زراعية، بينما حُفظت أطلال القنيطرة كـ "نصب تذكاري" للتفوق العسكري الإسرائيلي. ويواجه السكان السوريون الذين بقوا في المنطقة تمييزاً عنصرياً، إذ لا يحصلون سوى على ١٠٪ من موارد المنطقة، في حين يستأثر المستوطنون بالنصيب الأوفر من الموارد المائية والأراضي والفرص الاقتصادية.

تولى بشار الأسد السلطة في سوريا عام 2000 عقب وفاة والده حافظ الأسد. وطوال حكمه الذي امتد 24 عامًا، حافظ الأسد الابن على نهج عدائي تجاه إسرائيل، متجنبًا في الوقت ذاته أي مواجهة عسكرية مباشرة. قدَّم نظامه دعمًا للجهات المناوئة لإسرائيل، ولا سيما حزب الله في لبنان، كما سمح لإيران بترسيخ وجود قوي في سوريا، مما أدى إلى إنشاء ما وصفه المسؤولون الإسرائيليون بـ**"الجسر البري"** لنقل الأسلحة الإيرانية إلى لبنان.[9] ومع ذلك، ظلت الحدود الإسرائيلية–السورية هادئة، حيث رأى بعض المحللين الإسرائيليين في نظام الأسد "العدو الذي نعرفه" – أي خصم متوقع حافظ، رغم عدائه، على قدر من الاستقرار على طول الحدود.

إلا أن هذا التوازن الهش بدأ بالانحدار مع اندلاع الانتفاضة السورية عام 2011، التي بدأت كحركة احتجاج شعبية ضمن موجة ثورات الربيع العربي قبل أن تتحول إلى نزاع مسلح داخلي واسع النطاق، والذي تطور لاحقا إلى حربا بالوكالة مع دخول قوى دولية وإقليمية على خط النزاع، بما في ذلك روسيا، وإيران، وتركيا، والولايات المتحدة. وخلقت الحرب فراغًا في السلطة بمناطق خرجت عن سيطرة الأسد، ما سمح بظهور جماعات معارضة متعددة، من بينها هيئة تحرير الشام، بقيادة أحمد الشرع (المعروف سابقًا باسم أبو محمد الجولاني). وقد نشأت هذه الهيئة كفرع لتنظيم القاعدة في سوريا تحت اسم جبهة النصرة، قبل أن

[8]Al-Marsad. (2025, April 23). *Illegal settlements - Al-Marsad* - المرصد. Al-Marsad - المرصد - Arab Human Rights Center in Golan-Heights. https://golan-marsad.org/illegal-settlements/bpage/2/

[9]Tenev, M., & Tenev, M. (2024, June 5). *Beyond proxies: Iran's deeper strategy in Syria and Lebanon*. ECFR. https://ecfr.eu/publication/beyond-proxies-irans-deeper-strategy-in-syria-and-lebanon/

تعلن قطع علاقاتها رسميًا مع القاعدة[10] عام 2016 وتعيد تشكيل نفسها ككيان أكثر براغماتية يسيطر على مساحات واسعة في شمال غرب سوريا، وخاصة في محافظة إدلب.

شهد النزاع السوري تحوُّلًا دراماتيكيًا غير متوقع في أواخر عام 2024. فقد شنَّ تحالف من فصائل المعارضة المسلحة، بقيادة هيئة تحرير الشام، هجومًا خاطفًا استمر 12 يومًا فقط، انتهى بسقوط نظام الأسد في 8 ديسمبر/كانون الأول 2024. ومع انهيار نظامه، فرَّ الأسد إلى موسكو، منهياً بذلك 45 عامًا من حكم عائلته لسوريا. شكَّل هذا السقوط السريع مفاجأة كبرى للفاعلين الإقليميين والدوليين، بما في ذلك إسرائيل، التي كانت لا تزال منشغلة بحربها المدمرة على قطاع غزة عقب هجمات 7 أكتوبر/تشرين الأول 2023.

في أعقاب سقوط الأسد، برز أحمد الشرع كرئيس انتقالي لسوريا، وهو ما مثَّل تحوُّلًا جذريًا في المشهد السياسي. فبعد أن كان يُنظر إليه دوليًا باعتباره زعيمًا لجماعة إرهابية، وجد الشرع نفسه فجأة في موقع رئيس دولة محورية في الشرق الأوسط. حاول الشرع اكتساب الشرعية الدولية من خلال تقديم نفسه كزعيم معتدل وبراغماتي[11] قادر على توحيد سوريا، وملتزم بمبادئ القانون الدولي. وأعلن التزامه العلني باحترام اتفاقية فك الاشتباك لعام 1974 مع إسرائيل، كما تعهَّد بعدم استخدام سوريا كقاعدة لشنّ هجمات ضد دول الجوار. وبالتوازي مع ذلك، بادر إلى فتح قنوات اتصال مع مختلف مكونات المجتمع السوري، بما في ذلك الأكراد والدروز، في محاولة لبناء نظام حكم أكثر شمولًا.

تفاوتت ردود الفعل الدولية تجاه قيادة الشرع. فقد رحَّبت بعض الدول الأوروبية بحذر بالحكومة السورية الجديدة، وبدأت بتخفيف العقوبات على دمشق،[12] على الرغم من أن هيئة تحرير الشام لا تزال مصنفة كجماعة محظورة في العديد من البلدان. أما تركيا، التي قدَّمت دعمًا طويل الأمد لجماعات المعارضة السورية، فقد احتفظت بنفوذ كبير في شمال سوريا، وسعت إلى تعزيز علاقاتها مع حكومة الشرع[13]. أما روسيا، التي كانت الداعم الرئيسي للأسد، فقد احتفظت ببعض قواعدها العسكرية في سوريا لكنها بدأت ببناء علاقات براغماتية مع القيادة الجديدة. في المقابل، تبنَّت الولايات المتحدة، تحت إدارة ترامب، موقفًا غير واضح، إذ لم تُعلن تأييدها لحكومة الشرع، لكنها لم تتخذ خطوات واضحة لرفضها أيضًا[14].

---

[10]Reporter, G. S. (2024a, July 10). Al-Nusra Front cuts ties with al-Qaida and renames itself. *The Guardian*. https://www.theguardian.com/world/2016/jul/28/al-qaida-syria-nusra-split-terror-network

[11]Analytica, O. (2025, January 13). Syria's de facto leader will prioritise pragmatism. *Oxford Analytica*. https://www.oxan.com/insights/syrias-de-facto-leader-will-prioritise-pragmatism/

[12] Smialek, J., & Solomon, E. (2025, January 27). *E.U. to cautiously pare back sanctions on Syria*. *The New York Times*. https://www.nytimes.com/2025/01/27/world/europe/eu-syria-sanctions.html

[13] Ülgen, S. (2024, December 13). *Turkey has emerged as a winner in Syria but must now use its influence to help build peace*. *Chatham House*. https://www.chathamhouse.org/2024/12/turkey-has-emerged-winner-syria-must-now-use-its-influence-help-build-peace

[14] Tama, J. (2024, December 12). *US role in Syria unclear in wake of Assad's fall from power*. *American University School of International Service*. https://www.american.edu/sis/news/20241212-us-role-in-syria-unclear-in-wake-of-assad-s-fall-from-power.cfm

أما إسرائيل، فقد كان موقفها أكثر عدائية من أي طرف آخر. إذ وصف رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو ووزير الدفاع إسرائيل كاتس حكومة الشرع بأنها "تهديد وجودي"، متجاهلين تصريحاته العلنية التي تعكس اعتدالًا سياسيًا. وواصلت إسرائيل التأكيد على خلفية الشرع الجهادية، رافضةً فكرة أنه تخلّى عن أيديولوجيته السابقة، بل واصفةً حكومته بأنها متوافقة أيديولوجيًا مع حركة حماس. وقد استُخدم هذا التصنيف لتبرير حملة عسكرية إسرائيلية غير مسبوقة ضد سوريا، وعمليات استحواذ على أراضٍ غيَّرت جذريًا الوضع الراهن الذي أسسته اتفاقية فك الاشتباك لعام 1974.

ثالثًا: الحملة العسكرية الإسرائيلية في سوريا

اتسم رد إسرائيل على سقوط نظام بشار الأسد في ديسمبر/كانون الأول 2024 بسرعة استثنائية واتساع غير مسبوق في نطاق العمليات العسكرية. ففي غضون ساعات قليلة من فرار الأسد إلى موسكو، أطلق الجيش الإسرائيلي عملية "سهم باشان"[15]، التي تُعدّ أوسع حملة عسكرية إسرائيلية ضد سوريا منذ عقود. ورغم تقديم إسرائيل لهذه العمليات باعتبارها إجراءً دفاعيًا، إلا أن نطاق الهجوم وتكثيف الضربات يشيران إلى استراتيجية عسكرية ممنهجة تتجاوز الأهداف الأمنية المباشرة، لتمثل تحولًا جوهريًا في التوازن الاستراتيجي الإقليمي.

المرحلة الأولى: تكثيف الضربات الجوية وتدمير البنية العسكرية السورية

تميزت المرحلة الأولى من العملية بتوظيف قدرات جوية مكثفة، بهدف إضعاف القوة العسكرية السورية بشكل منهجي. فخلال أول 48 ساعة، نفذ سلاح الجو الإسرائيلي 480 غارة جوية عبر الأراضي السورية[16]، مستخدمًا 350 طائرة مقاتلة لضرب 320 موقعًا عسكريًا استراتيجيًا تمتد من دمشق إلى طرطوس. وبحلول نهاية الأسبوع الأول، بلغ عدد الغارات الجوية 600 غارة، فيما وصفه مسؤولون إسرائيليون بأنه أوسع حملة جوية تنفذها إسرائيل في تاريخها العسكري.

عكست طبيعة الأهداف المختارة في العملية نهجًا عسكريًا منهجيًا يستهدف البنية العسكرية السورية في عمقها الاستراتيجي. إذ تركزت الضربات على:

- أنظمة الدفاع الجوي، لضمان التفوق الجوي الإسرائيلي، والقضاء على قدرات الردع السورية.
- القواعد الجوية والمطارات العسكرية، بهدف شلّ حركة الطيران الحربي السوري ومنعه من شنّ أي عمليات مضادة.
- مستودعات الأسلحة ومراكز البحوث العسكرية، لإضعاف القدرة على إنتاج الذخائر وتطوير الأسلحة محليًا.
- البحرية السورية، حيث نفذت القوات البحرية الإسرائيلية ضربات دقيقة دمرت 15 قطعة بحرية سورية في ميناء البيضاء وميناء اللاذقية، مما أدى إلى إنهاء أي قدرة بحرية فاعلة لسوريا[17].

---

[15] Khalil, Z. (2024, December 11). *Israel uses biblical name for its operation to destroy Syrian army capabilities*. *Anadolu Agency*. https://www.aa.com.tr/en/middle-east/israel-uses-biblical-name-for-its-operation-to-destroy-syrian-army-capabilities/3421133

[16] Al Jazeera. (2024, December 10). *Israel says to impose 'sterile' zone in south Syria, launches 480 air raids*. *Al Jazeera*. https://www.aljazeera.com/news/2024/12/10/barrage-of-israeli-attacks-destroys-important-military-sites-in-syria

[17] Ozberk, T. (2024, December 10). *Israeli Navy destroys Syrian fleet in Latakia*. *Naval News*. https://www.navalnews.com/naval-news/2024/12/israeli-navy-destroys-syrian-fleet-in-latakia/

إضافة إلى ذلك، استهدفت الغارات قدرات سوريا الصاروخية والاستراتيجية، حيث تم تدمير ترسانة واسعة من الصواريخ بعيدة المدى، وصواريخ سكود، وصواريخ كروز، ومنظومات دفاع جوي[18]. ووفقًا لتصريحات وزير الخارجية الإسرائيلي، جدعون ساعر، شملت الضربات منشآت يُشتبه في أنها تستخدم لتطوير أسلحة كيميائية، وذلك لمنع وقوعها في أيدي أطراف غير مرغوب بها، وفقًا للبيان الإسرائيلي الرسمي[19].

تصعيد العمليات العسكرية واتساع نطاق الاستهداف

بحلول مارس/آذار 2025، استمر سلاح الجو الإسرائيلي في تنفيذ غارات جوية واسعة النطاق، حيث استخدمت 22 طائرة مقاتلة أكثر من 60 قذيفة موجهة لاستهداف منشآت الرادار، ومعدات المراقبة، ومراكز القيادة، والمرافق العسكرية في مناطق متعددة، ولا سيما في ريف دمشق. ومع تصاعد وتيرة العمليات، توسعت قائمة الأهداف لتشمل منشآت يُعتقد أنها مرتبطة بحركة حماس والجهاد الإسلامي الفلسطيني في جنوب سوريا ودمشق، مما يشير إلى تداخل استراتيجيات المواجهة الإسرائيلية مع الملف الفلسطيني، وتوسيع دائرة الاستهداف خارج الإطار السوري التقليدي.

النتائج العسكرية والاستراتيجية للحملة

كان التأثير العسكري للعملية مدمرًا على البنية العسكرية السورية. ووفقًا لتقديرات جيش الدفاع الإسرائيلي،

- **تم تدمير ما بين 70% و80% من القدرات العسكرية الاستراتيجية السورية،[20]**
- **كما أشارت تقديرات استخباراتية إلى تدمير أكثر من 90% من منظومات الدفاع الجوي[21] والصواريخ أرض–جو.**

وقد أكدت تحليلات عسكرية أن إعادة بناء القدرات العسكرية السورية قد تستغرق عقودًا، بالنظر إلى حجم الدمار الممنهج الذي طال البنية التحتية العسكرية وقدرات الردع الدفاعي للجيش السوري.

الأهداف الاستراتيجية الإسرائيلية للحملة العسكرية

وضعت إسرائيل إطارًا استراتيجيًا واضحًا لحملتها العسكرية في سوريا، حيث أصدر وزير الدفاع الإسرائيلي، إسرائيل كاتس، أربع توجيهات رئيسية لجيش الدفاع الإسرائيلي، تشمل:

---

[18] Reuters. (2024, December 11). *Israel says its air strikes destroyed most of Syria's strategic weapons stockpiles*. *The Economic Times*. https://economictimes.indiatimes.com/news/defence/israel-says-its-air-strikes-destroyed-most-of-syrias-strategic-weapons-stockpiles/articleshow/116192631.cms

[19] Agencies, T., & ToI Staff. (2024, December 9). *Sa'ar confirms Israel hit chemical weapons sites and long-range rockets in Syria*. The Times of Israel. https://www.timesofisrael.com/saar-confirms-israel-hit-chemical-weapons-sites-and-long-range-rockets-in-syria/

[20] All Israel News Staff. (2024, December 11). *IDF: We destroyed up to 80% of Syrian army capabilities, hundreds of aircraft took part in 'Operation Bashan Arrow'*. All Israel News. https://allisrael.com/idf-we-destroyed-up-to-80-of-syrian-army-capabilities-hundreds-of-aircraft-took-part-in-operation-bashan-arrow

[21] Baha, C. (2024, December 11). *Israel claims destroying 90% of Syria's surface-to-air missiles*. Breaking the News. https://breakingthenews.net/Article/Israel-claims-destroying-90-of-Syria's-surface-to-air-missiles/63225823

1. تأمين السيطرة الكاملة على المنطقة العازلة التي تراقبها الأمم المتحدة، وإحكام السيطرة على المواقع الاستراتيجية المحيطة بها.
2. إنشاء "منطقة أمنية موسّعة" تتجاوز المنطقة العازلة، بما يضمن إزالة جميع الأسلحة الثقيلة والبنية التحتية العسكرية التي قد تمثل تهديدًا مباشرًا لإسرائيل.
3. منع إعادة إنشاء طرق تهريب الأسلحة الإيرانية إلى لبنان عبر الأراضي السورية، من خلال استهداف الطرق والمعابر الحدودية الاستراتيجية.
4. مواصلة تدمير الأنظمة التسليحية الثقيلة في سوريا، بما يشمل شبكات الدفاع الجوي، وأنظمة الصواريخ بعيدة المدى، والبنية الدفاعية الساحلية.

المطالب الإسرائيلية الإضافية وتصاعد التدخل العسكري

في فبراير/شباط 2025، وسّعت إسرائيل نطاق مطالبها الاستراتيجية. فقد دعا رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو إلى "نزع السلاح الكامل" من جنوب سوريا[22]، ولا سيما في محافظات القنيطرة، ودرعا، والسويداء، بحجة منع أي تهديد مستقبلي من المنطقة. كما صرَّح وزير الدفاع كاتس بأن الوجود العسكري الإسرائيلي في جنوب سوريا سيكون طويل الأمد، مؤكدًا أن القوات الإسرائيلية ستبقى هناك "لفترة غير محددة" لحماية الأمن الإسرائيلي.

ردود الفعل الدولية والانتقادات الحقوقية

أثارت الحملة العسكرية الإسرائيلية في سوريا انتقادات دولية واسعة، واتسم موقف مجلس الأمن الدولي والهيئات المتخصصة التابعة للأمم المتحدة بالإدانة المستمرة للإجراءات الإسرائيلية، حيث وُصفت بأنها عناصر مقوضة للاستقرار الإقليمي[23]. وفي هذا السياق، أفاد الأمين العام المساعد للأمم المتحدة، خالد الخياري، بأن استمرار الاحتلال الإسرائيلي للمنطقة العازلة وعملياته الجوية يشكل تهديداً مباشراً للمسار السياسي الانتقالي الهش في سوريا، مشدداً على ضرورة التقيد بالالتزامات المنصوص عليها في اتفاقية فك الاشتباك المبرمة عام ١٩٧٤. وفي السياق ذاته، عبّر المبعوث الأممي الخاص إلى سوريا، غير بيدرسن، عن موقف صريح إزاء الوجود العسكري الإسرائيلي غير المحدود، واصفاً إياه بالوضع غير المقبول[24] من منظور القانون الدولي، ومحذراً من تداعياته المحتملة على استقرار المنطقة وعلى المساعي الهادفة إلى تحقيق انتقال سياسي. أما مكتب الأمين

---

[22] Usher, S. (2025, February 25). *Israel demands complete demilitarisation of southern Syria*. BBC News. https://www.bbc.com/news/articles/cvgenz02lp8o

[23] Aydogan, M. (2025, April 10). *UN Security Council discuss Israel's attacks on Syria during emergency session*. Anadolu Agency. https://www.aa.com.tr/en/middle-east/un-security-council-discuss-israels-attacks-on-syria-during-emergency-session/3534441

[24] Middle East Monitor. (2025, January 23). *UN: Israel's incursion into Syria is unacceptable*. https://www.middleeastmonitor.com/20250123-un-israels-incursion-into-syria-is-unacceptable/

العام للأمم المتحدة، أنطونيو غوتيريش، فقد صنّف الإجراءات الإسرائيلية في المنطقة بوصفها انتهاكاً صريحاً للسيادة السورية،[25] مؤكداً على الأهمية القصوى لدعم مساعي تحقيق الاستقرار في سوريا وتمكينها من استعادة الأمن والسلام على أراضيها.

- الدول العربية أدانت العمليات العسكرية، ووصفتها جامعة الدول العربية بأنها انتهاك للسيادة السورية،[26] فيما أكدت منظمات حقوق الإنسان، ومنها منظمة العفو الدولية والشبكة السورية لحقوق الإنسان، أن إسرائيل خرقت اتفاقية فك الاشتباك لعام 1974، ومبادئ القانون الدولي المتعلقة بسيادة الدول.
- من جهته، أدان الرئيس السوري أحمد الشرع[27] الهجمات الإسرائيلية، لكنه شدد على أن سوريا ليست في وضع يسمح لها بالدخول في مواجهة عسكرية مباشرة مع إسرائيل في المرحلة الراهنة.
- أما السفير السوري لدى الأمم المتحدة، قصي الضحاك،[28] فقد طالب مجلس الأمن الدولي باتخاذ إجراءات فورية لوقف الهجمات الإسرائيلية، والضغط على إسرائيل للانسحاب إلى "الخط البنفسجي" (خط وقف إطلاق النار)، محذرًا من أن استمرار الاحتلال الإسرائيلي للأراضي السورية قد يُشكل سابقة خطيرة على النظام القانوني الدولي.

رابعًا: الاستحواذ والاحتلال الإقليمي

أتاح سقوط نظام بشار الأسد في ديسمبر/كانون الأول 2024 فرصة استراتيجية استغلتها إسرائيل على الفور، لتطلق أوسع توسع إقليمي لها في سوريا منذ حرب عام 1967. فبعد أن وصفت في البداية تحركاتها العسكرية بأنها إجراءات دفاعية مؤقتة، سرعان ما اتضح أن الاستحواذ الإسرائيلي على الأراضي السورية يتجاوز كونه تدبيرًا عسكريًا طارئًا، ليأخذ طابع احتلال طويل الأمد له تداعيات جوهرية على السيادة السورية والاستقرار الإقليمي. ويشكل هذا التوسع تحولًا جذريًا في الوضع الراهن الذي أسسته اتفاقية فك الاشتباك لعام 1974،[29] التي لطالما مثّلت الإطار الناظم للعلاقات الحدودية بين الجانبين.

احتلال المنطقة العازلة وتوسيع نطاق السيطرة الإسرائيلية

---

[25] Middle East Eye. (2024, December 12). *UN slams Israel's violation of Syrian sovereignty*. https://www.middleeasteye.net/live-blog/live-blog-update/un-slams-israels-violation-syrian-sovereignty

[26] Al-Jnaidi, L., & Asmar, A. (2025, March 19). *Arab countries condemn Israeli violation of Syria's sovereignty*. Anadolu Agency. https://www.aa.com.tr/en/middle-east/arab-countries-condemn-israeli-violation-of-syria-s-sovereignty/3514328

[27] Al Arabiya. (2024, December 17). *الشرع: الأراضي السورية لن تستخدم للهجوم على إسرائيل*[Sharaa: Syrian territory will not be used to attack Israel]. https://www.alarabiya.net/arab-and-world/syria/2024/12/17/الشرع-الأراضي-السورية-لن-تستخدم-للهجوم-على-اسرائيل

[28] Roj, K. (2025, April 10). *Syrian UN envoy urges international action against Israeli strikes*. North Press Agency. https://npasyria.com/en/124207/

[29] U.S. Department of State. (1974, May 31). *Syrian-Israeli disengagement agreement* (Document 88). In *Foreign Relations of the United States, 1969–1976, Volume XXVI*. Office of the Historian. https://history.state.gov/historicaldocuments/frus1969-76v26/d88

كانت المنطقة العازلة التي تراقبها الأمم المتحدة أول هدف استراتيجي لإسرائيل بعد انهيار نظام الأسد. ففي 8 كانون الأول 2024، سارعت القوات الإسرائيلية إلى احتلال هذه المنطقة المنزوعة السلاح، التي تمتد بطول 75 كيلومترًا تقريبًا، ويتراوح عرضها بين 10 كيلومترات في الوسط و200 متر في الجنوب. وعلى مدى خمسة عقود، شكّلت هذه المنطقة حاجزًا أمنيًا حيويًا تحت إشراف قوة الأمم المتحدة لمراقبة فض الاشتباك، مما حافظ على قدر من الاستقرار الحدودي رغم غياب معاهدة سلام رسمية بين الجانبين. إلا أن رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو أعلن بعد سقوط الأسد أن اتفاقية فك الاشتباك لم تعد قائمة[30]، معتبرًا أن الترتيبات السابقة لم تعد ذات صلة بالوضع الجديد، مما أضفى طابعًا رسميًا على إنهاء الإطار القانوني الذي حكم هذه المنطقة لعقود.

إلى جانب المنطقة العازلة، وسّعت إسرائيل نطاق سيطرتها الإقليمية داخل سوريا ليشمل:

- **كامل مرتفعات الجولان، التي تبلغ مساحتها 1200 كيلومتر مربع، حيث عززت إسرائيل وجودها فيها رغم احتلالها منذ عام 1967.**
- **مناطق إضافية تزيد مساحتها عن 500 كيلومتر مربع في جنوب غرب سوريا ،وهذا تغول اسرائيلي إلى عمق غير مسبوق داخل الأراضي السورية.**

الأبعاد الجيوستراتيجية لاحتلال إسرائيل لجبل الشيخ:

الاحتلال الأولي ضمن سياق حرب 1967

إبان حرب يونيو/حزيران 1967، احتلت القوات الإسرائيلية المنحدرات الجنوبية لجبل الشيخ، متضمنةً موقعاً استراتيجياً يرتفع 2236 متراً فوق مستوى سطح البحر، والذي أصبح جزءاً من مرتفعات الجولان التي خضعت للاحتلال، ثم للضم الإسرائيلي الأحادي الجانب عام 1981، وهو الإجراء الذي لم يحظَ باعتراف دولي واسع النطاق. وتجدر الإشارة إلى أن القمة الرئيسية التي سيطرت عليها إسرائيل بعد عام 1967 تقع على ارتفاع 2236 متراً، في حين ظلت القمة العليا البالغ ارتفاعها 2814 متراً تحت السيطرة السورية.

تحولات ما بعد كانون الأول 2024

قامت القوات الإسرائيلية بتوسيع نطاق احتلالها لتشمل القمة البالغ ارتفاعها 2814 متراً[31]على الجانب السوري، مستكملةً بذلك هيمنتها على المجموعة الجبلية بأكملها. وقد شكّل هذا التطور أول مرة تتمكن فيها إسرائيل من بسط سيطرتها على أعلى قمة في المنطقة منذ عام 1967. ويُلاحظ أن هذا التوسع العسكري يمثل خرقاً لاتفاقية فك الاشتباك المبرمة عام 1974، والتي صنفت القمة كجزء من المنطقة العازلة الخاضعة للإشراف الأممي.

الوضع الحالي لقوة الأمم المتحدة لمراقبة فض الاشتباك في المنطقة

---

[30] Xinhua. (2024, December 8). *Israeli PM declares Disengagement Agreement defunct after fall of al-Assad's gov't*. Global Times. https://www.globaltimes.cn/page/202412/1324615.shtml

[31] Associated Press. (2024, December 10). *As Israel advances on a Syrian buffer zone, it sees peril and opportunity*. Arab News. https://www.arabnews.com/node/2582461/middle-east

تحتفظ قوة الأمم المتحدة لمراقبة فض الاشتباك (UNDOF) بوجودها في المنطقة حتى أبريل/نيسان 2025، حيث لا يزال موقع المراقبة المعروف باسم فندق الشيخون، الذي تديره وحدات عسكرية نيبالية، عاملاً على ارتفاع 2814 متراً، مجاوراً للمواقع العسكرية الإسرائيلية. وقد تم تمديد ولاية قوة الأمم المتحدة لمراقبة فض الاشتباك حتى 30 يونيو/حزيران 2025 بموجب قرار مجلس الأمن الدولي رقم 2766،[32] مما يؤكد استمرار تفويضها الدولي لمراقبة المنطقة على الرغم من التحديات العملياتية.

التقييدات الكبيرة المفروضة على العمليات الأممية

شهدت عمليات قوة الأمم المتحدة لمراقبة فض الاشتباك تقليصاً ملحوظاً نتيجة للممارسات الإسرائيلية التعسفية، حيث انخفض عدد الدوريات اليومية من 55–60 مهمة إلى 3–5 مهمات فقط. وفي موازاة ذلك، قامت القوات الإسرائيلية بإنشاء منشآت عسكرية ووضع رموز سيادية داخل المنطقة العازلة، وهي الإجراءات التي تقوم قوة الأمم المتحدة بإزالتها بصورة دورية. ومما يلفت الانتباه أنه على الرغم من تواجد الطرفين في مواقع متقاربة، فإن التنسيق العملياتي بين قوة الأمم المتحدة والجيش الإسرائيلي يكاد يكون منعدماً.

المضامين الجيوستراتيجية للتطورات الأخيرة

المزايا العسكرية والاستخباراتية

توفر السيطرة على القمة البالغ ارتفاعها 2814 متراً ميزة عسكرية واستخباراتية غير مسبوقة، إذ تمنح إسرائيل قدرات مراقبة استثنائية تمتد لتشمل الأراضي السورية (بما فيها العاصمة دمشق الواقعة على بعد 40 كيلومتراً)، ووادي البقاع اللبناني الذي يمثل معقلاً رئيسياً لحزب الله[33]، فضلاً عن المناطق الشمالية لإسرائيل. وقد أكد وزير الدفاع الإسرائيلي، إسرائيل كاتس، الأهمية الاستراتيجية للموقع كمنصة لرصد التهديدات المحتملة، وأصدر توجيهات للقوات بالاستعداد لانتشار شتوي غير محدد المدة. أقامت إسرائيل منشأتين عسكريتين دائمتين على القمة، ووسعت نطاق وجودها في المنطقة العازلة ليمتد إلى مسافة 15 كيلومتراً داخل الأراضي السورية، مما أثر على حياة نحو 40 ألف مواطن سوري. وقد امتدت السيطرة العسكرية الإسرائيلية حالياً إلى منطقة بقاعسم، الواقعة على بعد 25 كيلومتراً من دمشق، على الرغم من نفي المصادر الإسرائيلية الرسمية وجود نية للتقدم نحو العاصمة السورية.

التوسع في القرى السورية وفرض السيطرة العسكرية

[32] United Nations Security Council. (2024, December 20). *Security Council resolution 2766 (2024) [on extension of the mandate of the UN Disengagement Observer Force (UNDOF) until 30 June 2025]* (S/RES/2766(2024)). United Nations Digital Library. https://digitallibrary.un.org/record/4069990

[33] MacDonald, A. (2024, December 10). *Mount Hermon: Why control of Syria's highest peak matters*. Middle East Eye. https://www.middleeasteye.net/news/mount-hermon-why-control-syria-highest-peak-matters

يمثل احتلال بلدة جملة في محافظة درعا في ديسمبر/كانون الأول 2024 نقطة تحول بارزة في السياسة الإسرائيلية، حيث أسست القوات الإسرائيلية وجوداً عسكرياً في منطقة حوض اليرموك، في إحدى أولى عمليات الاستيلاء على الأراضي السورية بعد التغيير السياسي في دمشق. وقد أفاد السكان المحليون بقيام الدوريات الإسرائيلية بإحراق مركبات عسكرية وإجراء عمليات تفتيش، مع مطالبات بنزع السلاح وتسجيل القيادات المحلية.

امتد التوسع الإسرائيلي ليشمل مزرعة بيت جن ومغر المير في ريف دمشق، حيث استولت القوات الإسرائيلية على هاتين القريتين في ديسمبر 2024،[34] موسعةً بذلك نطاق نفوذها بالقرب من العاصمة السورية. وفي إطار هذا التوسع، قامت قوات الاحتلال بتعزيز مواقعها العسكرية وتحويل المواقع العسكرية السورية السابقة إلى قواعد إسرائيلية.

وفي قرية القنيطرة، أجرت القوات الإسرائيلية مسوحات سكانية تحت ذريعة تقديم المساعدات الإنسانية، وهو ما واجهه السكان المحليون بالرفض. وقد ترافق ذلك مع إنشاء نقطة مراقبة جديدة بالقرب من جباعثا الخشب، مما يشير إلى وجود استراتيجية لمراقبة التركيبة السكانية والتأثير عليها.

شملت عمليات التوغل العسكري الإسرائيلي قرية عابدين في غرب محافظة درعا في يناير/كانون الثاني 2025، حيث انتشرت الدبابات والمركبات العسكرية، مع البدء في تنفيذ مشاريع بنية تحتية، مثل تركيب أعمدة الكهرباء وإنشاء طرق معبدة، مما يشير إلى نية ترسيخ احتلال دائم للمنطقة.

التوغلات العميقة والنفي الرسمي

نقلت مصادر محلية معلومات عن تحركات عسكرية إسرائيلية امتدت حتى منطقة بقاسم، الواقعة على بعد 25 كيلومتراً من العاصمة دمشق، على الرغم من النفي الرسمي الإسرائيلي لوجود نية للتقدم نحو العاصمة. وقد أكد الجيش الإسرائيلي قيامه بتوغل بري في بلدة تسيل بمحافظة درعا، وُصف بأنه الأعمق منذ سقوط نظام الأسد، بهدف تدمير معسكر سابق للجيش السوري.

الآليات الإستراتيجية للسيطرة والاستجابات المجتمعية: المسوحات السكانية وإستراتيجيات الإكراه

اتبعت القوات الإسرائيلية أساليب منهجية لفرض السيطرة على السكان المحليين، ففي القنيطرة، طالبت السلطات العسكرية الإسرائيلية القرويين بتسجيل أسماء الشخصيات ذات النفوذ في المجتمع المحلي، مصحوبة بتهديدات بالتهجير القسري، حيث نُقل عن مصادر محلية قول المسؤولين الإسرائيليين: "قوموا بإحصاء منازلكم، وسنأتي لكم بخيام بأعداد مساوية لها إذا لم تلبوا مطالب إسرائيل". تهدف هذه المسوحات السكانية، وفقاً للتحليلات، إلى رسم خريطة ديموغرافية تمهيداً للتوسع الاستيطاني المحتمل، مطبقةً بذلك استراتيجيات مشابهة لتلك التي استُخدمت سابقاً في مرتفعات الجولان المحتلة.

يسّر إنشاء نقاط المراقبة والقواعد المحصنة وشبكات الطرق، مثل تلك المقامة بالقرب من جباعثا الخشب، إطالة أمد الوجود العسكري الإسرائيلي. وقد شملت هذه الإستراتيجية تحويل المواقع العسكرية السورية السابقة إلى قواعد إسرائيلية مزودة بأنظمة مراقبة متطورة، مما يعزز القدرات الاستخباراتية والسيطرة الميدانية على المناطق المستهدفة.

---

[34] Middle East Monitor. (2024, December 15). *Israel occupies 3 new villages in southern Syria*. https://www.middleeastmonitor.com/20241215-israel-occupies-3-new-villages-in-southern-syria/

المقاومة المحلية والتداعيات الإنسانية

واجهت القوات الإسرائيلية مقاومة من السكان المحليين في مناطق متعددة، حيث قوبلت الاحتجاجات في حوض اليرموك بمحافظة درعا باستخدام الأسلحة النارية، مما أدى إلى وقوع إصابات بين المتظاهرين. وفي قرية كويا بمحافظة درعا، أفضت الاشتباكات بين السكان المحليين والقوات الإسرائيلية إلى عمليات قصف أسفرت عن مقتل خمسة مدنيين ونزوح عدد من السكان، مما فاقم الأزمة الإنسانية في المنطقة.

التوجهات الإستراتيجية الإسرائيلية: تحليل للأهداف بعيدة المدى

كشفت صور الأقمار الصناعية التي حللتها BBC[35] أن إسرائيل شيدت عدة قواعد عسكرية جديدة في الأراضي السورية المحتلة حديثًا. وأكدت تقارير إذاعة الجيش الإسرائيلي إنشاء تسع قواعد عسكرية منذ كانون الأول 2024، توزعت على الشكل الآتي:

- **قاعدتان في جبل الشيخ، مما يعزز الهيمنة الإسرائيلية على المنطقة.**
- **سبع قواعد عسكرية داخل المنطقة العازلة، وهو ما يعكس توجهًا واضحًا نحو جعل الاحتلال دائمًا.**

وإضافةً إلى المنشآت العسكرية، تضمّنت هذه القواعد مبانٍ سكنية وحتى كنيسًا يهوديًا، مما يشير إلى وجود خطة ممنهجة لخلق واقع جديد على الأرض، يتجاوز الاعتبارات الأمنية إلى تغيير البنية الديموغرافية والسياسية للمناطق المحتلة. كما لوحظت أعمال بناء طرق في هذه المواقع، وهو ما يُفسَّر على أنه إجراء يهدف إلى دعم استدامة العمليات العسكرية وتعزيز السيطرة الميدانية طويلة الأمد.

التحول في الخطاب الإسرائيلي بشأن الاحتلال

شهد الخطاب الإسرائيلي حول طبيعة الاستحواذ على الأراضي السورية تطورًا ملحوظًا منذ بدء العمليات العسكرية. فبينما صرَّح نتنياهو في البداية أن احتلال المنطقة العازلة إجراء مؤقت إلى حين "التوصل إلى ترتيبات أكثر ملاءمة"، جاء تصريح وزير الدفاع الإسرائيلي، إسرائيل كاتس، في يناير 2025 ليعكس تغييرًا جوهريًا في الموقف الإسرائيلي. إذ أعلن أن "جيش الدفاع الإسرائيلي سيبقى في قمة جبل الشيخ والمنطقة العازلة إلى أجل غير مسمى لضمان أمن مستوطنات الجولان وشمال إسرائيل[36]."

وقد صاحب هذا التحول العسكري طرح مفهوم "منطقة النفوذ الإسرائيلية"، حيث أشارت مصادر إسرائيلية رسمية إلى أن إسرائيل تخطط للاحتفاظ بمنطقة عازلة بعمق 15 كيلومترًا، مع منطقة نفوذ تمتد حتى 60 كيلومترًا داخل سوريا، مما يعكس نية واضحة لتوسيع الحضور الأمني الإسرائيلي بما يتجاوز الخطوط الحدودية التقليدية.

إستراتيجيات النفي والتعتيم الإعلامي

---

[35] Brown, P., Irvine-Brown, R., & Murray, A. (2025, January 23). *Satellite imagery reveals Israeli military construction in buffer zone with Syria*. BBC News. https://www.bbc.co.uk/news/articles/cvgmn3jmm1yo

[36] Fabian, E. (2025, January 28). *Defense minister, in Syria buffer zone, says IDF to stay indefinitely*. The Times of Israel. https://www.timesofisrael.com/defense-minister-in-syria-buffer-zone-says-idf-to-stay-indefinitely/

أنكرت السلطات الإسرائيلية رسمياً وجود نية للتقدم باتجاه العاصمة دمشق، غير أنها تجنبت تقديم توضيحات بشأن النطاق الكامل للانتشار العسكري في المناطق السورية. وقد ساهمت محدودية الوصول الإعلامي والرقابة المفروضة على تفاصيل العمليات العسكرية في إيجاد ضبابية حول المدى الحقيقي للسيطرة الإقليمية الإسرائيلية، مما يعقد جهود التقييم الموضوعي لحجم التوغل وتداعياته على الاستقرار الإقليمي.

التوسع الاستيطاني ومخاطر تغيير التركيبة السكانية

لم تقتصر السياسة الإسرائيلية في الأراضي السورية المحتلة على التوسع العسكري، بل شملت خطة ممنهجة لتوسيع المستوطنات المدنية. فبعد أيام فقط من احتلالها المنطقة العازلة، أقرّت الحكومة الإسرائيلية خطة لتعزيز الاستيطان في مرتفعات الجولان، حيث أعرب نتنياهو عن رغبته في مضاعفة عدد المستوطنين الإسرائيليين في المنطقة[37]، التي يسكنها حاليًا ما بين 20 و25 ألف مستوطن.

ووافق مجلس الوزراء الإسرائيلي على خطة بقيمة 11 مليون دولار لتحسين الخدمات والبنية التحتية في المستوطنات القائمة في القسم المحتل من الجولان منذ عام ١٩٦٧، مع تخصيص موارد لجذب المزيد من المستوطنين. ويشير هذا التحرك إلى محاولة تحويل الاحتلال العسكري إلى واقع ديموغرافي وسياسي دائم، في انتهاك صارخ للقانون الدولي.

أبرز المواقف الدولية من الاحتلال الإسرائيلي

أثار استيلاء إسرائيل على أراضٍ سورية إضافية في أعقاب التحولات السياسية التي شهدتها سوريا بعد سقوط نظام بشار الأسد إدانات واسعة النطاق من المجتمع الدولي. ومع ذلك، تتباين هذه الاستجابات الدولية بشكل ملحوظ من حيث الأسلوب والمضمون والحدة. فبينما تتفق الأطراف المنتقدة لهذه الإجراءات على تصنيفها كانتهاكات للقانون الدولي، إلا أن ثمة اختلافات جوهرية في مستوى الإلحاح المرتبط بمطالب الانسحاب، وفي تفسير الدوافع الإسرائيلية، وفي طبيعة الحلول المقترحة للأزمة.

الموقف القطري:

اتخذت دولة قطر موقفاً يتسم بالحزم والوضوح، حيث طالبت صراحةً بالانسحاب الفوري للقوات الإسرائيلية من المنطقة العازلة[38]، ووصفت الاحتلال بأنه "عمل متهور" يتعارض مع مبادئ القانون الدولي.

الموقف التركي: تحليل جيوسياسي للنوايا التوسعية

قدمت تركيا تفسيراً أكثر شمولية للإجراءات الإسرائيلية، حيث وضعتها في إطار استراتيجي أوسع نطاقاً. فقد ذهب وزير الخارجية التركي، هاكان فيدان، إلى اتهام إسرائيل بتبني سياسة "توسعية" تتجلى في احتلالها للأراضي في سوريا ولبنان

---

[37] Beaumont, P. (2024, December 15). *Israel strikes Syria as Netanyahu approves plan to expand Golan Heights settlement*. The Guardian. https://www.theguardian.com/world/2024/dec/15/israel-launches-dozens-of-airstrikes-on-syria-despite-rebel-leader-peace-pledge

[38] Al Jazeera. (2025, January 16). *Qatar's PM calls on Israeli forces to withdraw from Syria buffer zone*. https://www.aljazeera.com/news/2025/1/16/qatars-pm-calls-on-israeli-forces-to-withdraw-from-syria-buffer-zone

وفلسطين.[39] وفي تصريحات أدلى بها في فبراير 2025، جادل فيدان بأن التصرفات الإسرائيلية تمثل جزءاً من خطة استراتيجية أشمل تهدف إلى "خلق حالات من الضعف وعدم الاستقرار" في الدول المجاورة، وذلك بالتنسيق مع الولايات المتحدة الأمريكية بغية تقويض القدرات العسكرية الإقليمية.

الموقف الألماني: المعادلة الصعبة بين المبادئ القانونية والاعتبارات التاريخية

على الرغم من وضوح الانتقادات الألمانية للإجراءات الإسرائيلية، إلا أنها تأتي مخففة بالاعتبارات التاريخية المرتبطة بالتحالف الألماني–الإسرائيلي. ففي ديسمبر/كانون الأول 2024، حثت برلين إسرائيل على التخلي عن خططها الرامية إلى مضاعفة النشاط الاستيطاني في مرتفعات الجولان، مشيرةً إلى أن هذه الأراضي "تخضع للسيادة السورية بموجب القانون الدولي". وبحلول أبريل/نيسان 2025، اتسمت اللهجة الألمانية بمزيد من الحدة، حيث انتقدت الغارات الجوية الإسرائيلية في الأراضي السورية[40]، مؤكدةً أن العمليات العسكرية لا يمكن تبريرها إلا "في إطار ممارسة حق الدفاع عن النفس". ومع ذلك، امتنعت ألمانيا عن المطالبة بانسحاب فوري للقوات الإسرائيلية، مكتفيةً بحث إسرائيل على "الامتناع عن الأعمال المزعزعة للاستقرار" وإعطاء الأولوية لدعم عملية الانتقال السياسي في سوريا.

المواقف السعودية والمصرية: التأكيد على المساءلة القانونية الدولية

اتسمت المواقف الصادرة عن المملكة العربية السعودية وجمهورية مصر العربية بالحدة والمطالبة بتفعيل آليات المساءلة الدولية. فقد أدانت المملكة العربية السعودية، في مارس/آذار 2025، ما وصفته بـ"الانتهاكات الصارخة للقانون الدولي" من جانب إسرائيل، داعيةً مجلس الأمن الدولي إلى "تفعيل آليات المساءلة" ووقف الهجمات التي من شأنها تقويض الاستقرار في سوريا. أما الموقف المصري[41]، الصادر في أبريل/نيسان 2025، فقد اتسم بدرجة أعلى من الحدة، حيث وصف التوغلات الإسرائيلية بأنها "انتهاكات متعمدة وممنهجة"، محذراً من "عواقب وخيمة" على الأمن الإقليمي. وقد دعت القاهرة، بشكل صريح، الأمم المتحدة إلى التدخل، مؤكدةً على ضرورة احترام السيادة السورية على أراضيها.

الموقف العربي الجماعي والفاعلين الإقليميين

أصدرت جامعة الدول العربية، إدانة جماعية للاحتلال الإسرائيلي، واصفةً إياه بـ"الانتهاكات الصارخة للقانون الدولي". وقد أكد على أهمية الحفاظ على "وحدة أراضي" الجمهورية العربية السورية. وفي سياق متصل، انضمت فرنسا إلى هذا الموقف الجماعي، مطالبةً إسرائيل بـ"احترام السيادة السورية" والانسحاب من المنطقة العازلة التي تم إنشاؤها بموجب اتفاقية فك الاشتباك لعام 1974.

موقف الأمم المتحدة: الإطار القانوني ودعوات ضبط النفس

---

[39] The New Arab Staff. (2025, February 25). *Turkey attacks 'Israeli expansionism' as FM Saar calls for Syrian 'federalism'*. The New Arab. https://www.newarab.com/news/turkey-slams-israel-expansionism-amid-call-syria-federalism

[40] Anadolu Agency Staff. (2025, April 4). *Germany criticizes Israel's airstrikes on Syrian territory*. Anadolu Agency. https://www.aa.com.tr/en/europe/germany-criticizes-israel-s-airstrikes-on-syrian-territory/3528235

[41] Anadolu Agency. (2025, April 4). *Germany criticizes Israel's airstrikes on Syrian territory*. https://english.ahram.org.eg/NewsContent/1/1234/543952/Egypt/Foreign-Affairs/Egypt-condemns-recent-Israeli-airstrikes-on-Syria-.aspx

أكد مجلس الأمن الدولي، بشكل متكرر، سيادة سوريا على مرتفعات الجولان، وذلك من خلال القرار رقم 2766 الصادر في ديسمبر/كانون الأول 2024،[42] والذي نص على تمديد ولاية قوة الأمم المتحدة لمراقبة فض الاشتباك، مع إدانة الاحتلال الإسرائيلي للمنطقة العازلة. وقد حذر الأمين العام للأمم المتحدة، أنطونيو غوتيريش، من أن الإجراءات الإسرائيلية "تشكل تهديداً للمرحلة الانتقالية الهشة في سوريا" وتمثل انتهاكاً لاتفاقية فك الاشتباك المبرمة عام 1974. غير أن الأمم المتحدة لم تتخذ خطوات عملية لفرض عقوبات على إسرائيل، مكتفيةً بممارسة الضغط الدبلوماسي.

خامسًا: التنسيق مع الطائفة الدرزية

تتسم التركيبة السكانية في مرتفعات الجولان المحتلة بوجود حوالي 29,000 مواطن سوري، غالبيتهم العظمى من الطائفة الدرزية، يتوزعون على خمس قرى رئيسية هي: مجدل شمس، بقعاثا، مسعدة، عين قينيا، والغجر (التي يقع جزء منها داخل الأراضي اللبنانية). ويضاف إلى هذا التكوين الديموغرافي وجود نحو 2,500 نسمة من الطائفة العلوية، يتركزون في القطاع الشمالي من قرية الغجر.

وفقاً للإطار القانوني الدولي المتمثل في اتفاقية جنيف الرابعة[43]، تقع على إسرائيل، بصفتها قوة احتلال، مسؤولية توفير الخدمات الأساسية للسكان الواقعين تحت سيطرتها. ومنذ إعلان الضم الأحادي الجانب للمرتفعات عام 1981، وهو الإجراء الذي لم يحظَ باعتراف المجتمع الدولي، تدير إسرائيل هذه المناطق وفقاً للقانون الإسرائيلي، متبعةً نهجاً مشابهاً لذلك المطبق في القدس الشرقية.

على الرغم من سياسات الاستمالة المتبعة، يواصل غالبية دروز الجولان رفضهم للجنسية الإسرائيلية، محافظين على هويتهم الوطنية السورية وولائهم التاريخي لدمشق. وقد حققت المحاولات الإسرائيلية لاستقطابهم من خلال تقديم حوافز اقتصادية، كتحسين مستويات الرعاية الصحية والتعليم، نجاحات محدودة النطاق.

العلاقة التاريخية بين إسرائيل والطائفة الدرزية

تستند العلاقة بين إسرائيل والمجتمعات الدرزية، سواء تلك الواقعة ضمن حدودها أو في الجمهورية العربية السورية المجاورة، إلى إرث تاريخي متشابك من التحالفات الاستراتيجية والسياسات ذات الأبعاد الطائفية. ويمكن القول إن المقاربة الإسرائيلية الراهنة تمثل استمراراً للاستراتيجيات التاريخية مع تكييفها بما يتناسب مع المتغيرات الجيوسياسية المستجدة في المنطقة بعد سقوط الأسد.

التطور التاريخي للعلاقات الإسرائيلية–الدرزية: من التواصل المبكر إلى المأسسة

[42] United Nations Security Council. (2024, December 20). *Resolution 2766 (2024) / adopted by the Security Council at its 9826th meeting, on 20 December 2024* [S/RES/2766(2024)]. United Nations. https://digitallibrary.un.org/record/4069991

[43] Amnesty International. (2019, January 30). *Chapter 3: Israeli settlements and international law*. https://www.amnesty.org/en/latest/campaigns/2019/01/chapter-3-israeli-settlements-and-international-law/

تم إرساء المبادئ الأساسية للسياسة الإسرائيلية تجاه المجتمعات الدرزية خلال فترة الانتداب البريطاني على فلسطين. ويوثق الباحث محمود محارب في دراسته المعنونة "العلاقات السرية بين الوكالة اليهودية والقادة السوريين خلال الثورة الفلسطينية الكبرى"[44] كيف أقامت الوكالة اليهودية شبكة علاقات مع قيادات درزية في سوريا وفلسطين بهدف مواجهة تنامي الحركات القومية العربية. وخلال الثورة العربية الكبرى (1936–1939)، عمدت الوكالة إلى نشر معلومات موجهة عبر وكالة أنباء عربية مقرها القاهرة للتأثير على الرأي العام في الأوساط الدرزية، مصورةً المشروع الصهيوني كحصن منيع في مواجهة الهيمنة العربية السنية. استثمرت هذه الجهود في التوترات القائمة بين الدروز والمسلمين، خاصةً في القرى ذات التركيبة السكانية المختلطة مثل شفاعمرو والمغار، حيث طغت الاعتبارات الطائفية أحياناً على روح التضامن الفلسطيني الشامل.

مع حلول عام 1948، اتخذت المجتمعات الدرزية في فلسطين موقفاً حيادياً إلى حد كبير، أو أبدت تعاوناً محدوداً مع القوات الصهيونية، متمايزةً بذلك عن موقف المعارضة العربية العام. ويشير الباحث قيس فرو بعنوان في مؤلفه "الدروز في زمن الإهمال"[45] إلى أن هذا التوافق كان مدفوعاً باعتبارات واقعية، حيث سعت القيادات الدرزية إلى حماية قراها من التهجير، وهو الهدف الذي استجابت له القوات الإسرائيلية بشكل انتقائي من خلال تجنيب المناطق ذات الأغلبية الدرزية سياسات الطرد التي طالت التجمعات الفلسطينية المسلمة.

المأسسة تحت مظلة الحكم الإسرائيلي

في أعقاب قيام دولة إسرائيل عام 1948، عملت السلطات الإسرائيلية على إضفاء الطابع المؤسسي على علاقتها بالمجتمعات الدرزية من خلال الآليات التالية:

- التجنيد العسكري الإلزامي: فُرض على الذكور الدروز منذ عام 1956، بخلاف ما هو معمول به مع المواطنين العرب الآخرين.
- الاستقلالية الدينية: تأسيس المحاكم الدينية الدرزية عام 1961، مما أسهم في تعزيز هوية طائفية متمايزة.
- بناء السردية التاريخية: ترويج مفهوم "عهد الدم" (بريت دميم)، الذي يؤكد على ولاء الدروز للدولة الإسرائيلية.

يشير الدكتور عزمي بشارة في دراسته "الطائفة، الطائفية، والطوائف المُتخيلة"[46] إلى أن هذا الإطار المؤسسي يعكس كيفية توظيف الدول الحديثة للهويات الطائفية بهدف تفتيت المعارضة. فمن خلال التعامل مع الدروز كجماعة وطنية منفصلة، عملت إسرائيل على إضعاف أواصر التضامن العربي وترسيخ الانقسامات ذات الطابع الطائفي.

قراءات نقدية: الأبعاد الاستعمارية والهندسة الطائفية

---

[44] Koush, O. (2021, June 7). The exposure of secret relations between the Jewish Agency and Syrian leadership. *Al-Araby Al-Jadeed*. https://www.alaraby.co.uk/opinion/العلاقات-السرّية-بين-الوكالة-اليهودية-وقيادات-سورية

[45] Firro, K. M. (2024). *Druze in the Time of "Inattention": From the Palestinian Plow to the Israeli Gun* (1st ed.). Institute for Palestine Studies. https://www.palestine-studies.org/ar/node/1646542

[46] Arab Center for Research and Policy Studies. (2018, April 25). *Seminar discussing Azmi Bishara's new book: On sect, sectarianism, and imagined sects*. https://www.dohainstitute.org/en/Events/Pages/On-Azmi-Bishara-Book-Sect-and-Sectarianism.aspx

يتجاوز كل من بهناوان ومحارب الرواية السائدة حول التعاون الطوعي بين الدروز وإسرائيل، مجادلين بأن المؤسسات الصهيونية استثمرت التوترات الطائفية القائمة "لتوظيف الدروز كحاجز في مواجهة المجتمعات العربية المسلمة". ويذهب بشارة إلى تصنيف السياسات الإسرائيلية ذات البعد الطائفي بأنها استعمارية في جوهرها، مصممة "لاستبدال الهوية الوطنية الجامعة بولاءات طائفية مجزأة".

تناقضات في سردية "الأقلية الموالية"

على الرغم من أن 94% من الدروز الإسرائيليين يعرّفون أنفسهم بوصفهم "دروزاً إسرائيليين"، إلا أن هذا التوصيف يحجب توترات جوهرية:

- **مصادرة الأراضي: فقدت القرى الدرزية في مرتفعات الجولان 40% من أراضيها لصالح المستوطنات الإسرائيلية منذ عام 1967.**
- **التمييز المؤسسي: تتلقى البلدات ذات الأغلبية الدرزية تمويلاً يقل بنسبة 30% للفرد الواحد مقارنة بالبلديات اليهودية، مما يديم حالة التهميش الاقتصادي.**
- **حركات المقاومة: ترفض حركات مثل "أرناطوا الوطن" (2018) الانخراط في التجنيد العسكري، مما يشير إلى تنامي المعارضة لتدخل الدولة في شؤون المجتمع الدرزي.**

ديناميكيات التدخل الإسرائيلي في مرحلة ما بعد الأسد

أقامت إسرائيل قنوات اتصال استراتيجية مع القيادات الدرزية في محافظتي السويداء والقنيطرة، متبنية خطاباً يقدمها كحامية للأقليات[47] في مواجهة ما وصفته بالتهديدات المحتملة من الحكومة السورية الجديدة ذات التوجهات الإسلامية. وفي هذا السياق، أصدر رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو توجيهات صريحة للجيش الاسرائيلي بضرورة توفير الحماية للتجمعات السكانية الدرزية، مصحوبة بتحذيرات من أن إسرائيل ستوجه ضربات للقوات السورية في حال اقترابها من قرى معينة مثل جرمانا. اشتمل هذا التنسيق على تبادل للمعلومات الاستخباراتية حول نشاطات الجماعات المسلحة في المناطق الحدودية، مدعوماً بأنظمة مراقبة إسرائيلية متطورة تتيح رصد التحركات في الوقت الفعلي.

التوسع الإقليمي وتطوير البنية التحتية العسكرية

أنشأت القوات الإسرائيلية تسع قواعد عسكرية[48] في المنطقة العازلة الخاضعة للإشراف الأممي، تتوزع بين قاعدتين على جبل الشيخ وسبع قواعد في قرى استراتيجية مثل جملة في محافظة درعا ومزرعة بيت جن في ريف دمشق. وقد عمدت إسرائيل إلى تحويل المواقع العسكرية السورية السابقة إلى مراكز مراقبة متقدمة، مما أتاح لها قدرات استجابة سريعة في المنطقة. وتؤكد الصور الملتقطة بواسطة الأقمار الصناعية وجود نقاط تفتيش وحواجز طرق ودوريات إسرائيلية في القرى الواقعة تحت السيطرة، حيث

---

[47] Oppenheimer, S. (2025, March 21). *Explainer: Why is Israel pushing for ties with Syrian minority groups?* BBC Monitoring. https://monitoring.bbc.co.uk/product/b0003jp0

[48] Middle East Monitor. (2025, February 12). *Israel builds nine military bases, infrastructure in Syria*. https://www.middleeastmonitor.com/20250212-israel-builds-nine-military-bases-infrastructure-in-syria/

يستفيد الجنود الإسرائيليون من البنية التحتية الدفاعية السورية السابقة من خنادق ونقاط حراسة. كما طالب رئيس الوزراء الإسرائيلي بإجراءات "نزع سلاح شامل" في المناطق الجنوبية من سوريا، وبشكل خاص في محافظات القنيطرة ودرعا والسويداء.

توظيف الخدمات كآلية استراتيجية: الحوافز الاقتصادية وسياسة تصاريح العمل

في فبراير/شباط 2025، قدمت إسرائيل عرضاً للسكان الدروز في محافظة القنيطرة يتضمن تصاريح عمل وصفت بالمغرية[49] للعمل في مرتفعات الجولان المحتلة، في مقاربة تشبه الترتيبات التي كانت سائدة مع سكان قطاع غزة قبل أحداث أكتوبر/تشرين الأول 2023. هدفت هذه المبادرة إلى تعزيز علاقات التبعية الاقتصادية، حيث أتيح للعمال عبور الحدود للعمل خلال ساعات النهار. غير أن هذا البرنامج تم تعليقه في أبريل/نيسان 2025 إثر إثارة المؤسسات الأمنية الإسرائيلية مخاوف تتعلق بالمخاطر الأمنية المحتملة.

المساعدات الإنسانية الانتقائية وأبعادها الاستراتيجية

وصفت الجهات الرسمية الإسرائيلية المشاريع المتعلقة بالوصول إلى خدمات الرعاية الصحية وتطوير البنية التحتية عبر الحدود، مثل مشاريع إمدادات المياه، بأنها مبادرات إنسانية.[50] في المقابل، يجادل المنتقدون بأن هذه الإجراءات تستهدف بشكل أساسي المجتمعات الدرزية بهدف إضعاف ولائها للسلطة المركزية في دمشق.

استثمار الانقسامات الطائفية

تباينت ردود الفعل في أوساط المجتمع الدرزي إزاء التدخل الإسرائيلي، فبينما رحبت بعض الشرائح بالحماية الإسرائيلية – التي أطلق عليها السكان المحليون تسمية "القبة الحديدية الدرزية" – اتخذت شرائح أخرى موقفاً رافضاً للمبادرات الإسرائيلية، وشهدت محافظة السويداء مظاهرات حملت لافتات تؤكد على وحدة الأراضي السورية.

الإجراءات السورية المضادة والاستجابات المحلية

جهود الحكومة السورية لإعادة الدمج الوطني

اتخذت الحكومة السورية المؤقتة خطوات عملية نحو دمج محافظة السويداء ذات الأغلبية الدرزية في المؤسسات الرسمية للدولة، شملت إبرام اتفاقيات لوضع التشكيلات المسلحة المحلية تحت إشراف وزارة الداخلية، وتعيين محافظين رسميين.

الموقف السوري من التدخل الإسرائيلي

من منظور الحكومة السورية، يُعد التدخل الإسرائيلي في الشؤون الدرزية تحديًا مباشرًا لسيادة الدولة. فقد وصفت حكومة أحمد الشرع هذا التواصل بأنه "محاولة متعمدة لإضعاف وحدة المجتمع السوري وتقويض السلطة المركزية". وأكد المسؤولون السوريون أن "حماية جميع المواطنين السوريين، بمن فيهم الدروز، هي مسؤولية الحكومة السورية وحدها، وليست مسؤولية أي قوة أجنبية".

---

[49] Reuters. (2025, March 9). *Israel says it will let Syrian Druze workers cross into Golan Heights*. https://www.reuters.com/world/middle-east/israel-says-it-will-let-syrian-druze-workers-cross-into-golan-heights-2025-03-09/

[50] Ministry of Foreign Affairs. (2025, March 13). *MFA sends humanitarian aid to Druze community in Syria*. https://new.embassies.gov.il/en/news/mfa-sends-humanitarian-aid-druze-community-syria-13-mar-2025

وفي محاولة لاحتواء النفوذ الإسرائيلي، قام الشرع بتكثيف جهوده الدبلوماسية والأمنية للتواصل مع القيادات الدرزية[51]، حيث تشير التقارير إلى إجراء مفاوضات لضمان الاستقلال الثقافي والأمني للطائفة الدرزية ضمن الدولة السورية الموحدة، على غرار الاتفاقات التي عقدها مع قوات سوريا الديمقراطية في الشمال الشرقي.

التباينات في الاستجابة الدرزية للتدخل الإسرائيلي

أظهرت المواقف الدرزية تبايناً ملحوظاً إزاء التدخل الإسرائيلي، حيث استنكر قادة دينيون وسياسيون بارزون، من بينهم الشيخ سليمان عبد الباقي والشيخ الجربوع، هذا التدخل، مؤكدين على تمسكهم بالهوية الوطنية السورية ووحدة الأراضي السورية. وقد شهدت بلدة جرمانا في مارس/آذار 2025 احتجاجات منددة بادعاءات رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو بشأن توفير "الحماية" للدروز.

في المقابل، تعاملت بعض الفصائل الدرزية في مناطق الحضر والسويداء بواقعية عملية مع الوجود الإسرائيلي، سعياً للحصول على ضمانات أمنية، وشكلت تشكيلات عسكرية[52] مثل "لواء درع جرمانا".

الموقف الدرزي: بين البراغماتية والولاء الوطني

لطالما اعتمد الدروز السوريون استراتيجيات سياسية براغماتية تتكيف مع التغيرات في ميزان القوى، وهو ما يعكس انقسام الطائفة بين تيارات متباينة في التعامل مع إسرائيل. فمن جهة، يشعر بعض القادة الدروز بقلق مشروع إزاء حكومة الشرع، نظرًا لخلفية هيئة تحرير الشام وعلاقتها التاريخية بالتوجهات السلفية. ومن جهة أخرى، يرفض عدد كبير من زعماء الدروز أي انخراط مع إسرائيل[53]، خشية أن يؤدي ذلك إلى وصمهم بالتعاون مع الاحتلال الإسرائيلي، مما قد يعرضهم لعواقب سياسية وأمنية خطيرة داخل سوريا. يعكس التنوع في مواقف المجتمعات الدرزية حيال العروض الإسرائيلية مدى التباين في توجهاتهم؛ فبينما يتبنى بعض القادة موقفًا حذرًا، ينخرط آخرون في تواصل مباشر وزيارات علنية لإسرائيل، في حين يظل فريق ثالث متمسكًا بنهج قومي سوري رافض لأي تدخل إسرائيلي في شؤونهم.

---

[51] Alhurra. (2025, February 24). *Shara's first move regarding Syria's Druze after Netanyahu's threat*. https://www.alhurra.com/syria/2025/02/24/أول-تحرك-الشرع-دروز-سوريا-تهديد-نتانياهو

[52] Al-Araby. (2025, March 1). *After the killing of one of its members, Syrian security forces launched a security campaign in Jaramana*. https://www.alaraby.com/news/-في-أمنية-حملة-تطلق-السورية-الأمن-قوات-عناصرها-أحد-مقتل-بعد-جرمانا

[53] Alabi, R. (2025, March 3). *'We did not ask for protection': Syrian Druze reject Netanyahu's intervention*. The Media Line. https://themedialine.org/top-stories/we-did-not-ask-for-protection-syrian-druze-reject-netanyahus-intervention/

سادسا: تقويض السلطة المركزية من الشمال: علاقات إسرائيل الاستراتيجية مع قوات سوريا الديمقراطية

تمثل العلاقة بين إسرائيل وقوات سوريا الديمقراطية (SDF)[54] نموذجاً معقداً للتحالفات في مناطق النزاع المعاصرة، إذ تعكس تقاطعاً بين المصالح الأمنية المشتركة والحسابات الجيوسياسية والتوازنات الإقليمية المتغيرة. تجسد هذه العلاقة ظاهرة "التحالفات الظرفية" التي تتشكل استجابةً للتحولات الهيكلية في بنية النظام الإقليمي، وقد شهدت تطوراً ملحوظاً في أعقاب التغيير السياسي في سوريا المتمثل في سقوط نظام بشار الأسد في ديسمبر/كانون الأول 2024. استندت هذه الديناميكية التفاعلية إلى إدراك مشترك للتهديدات المتمثلة في طموحات التوسع التركي، وإمكانية إعادة تشكل الجماعات الجهادية، واستمرارية النفوذ الإيراني في الإقليم السوري المتأزم.

من المنظور التاريخي، تستند هذه العلاقة إلى إرث من التواصل السري بين إسرائيل وبعض الحركات الكردية في المنطقة يعود إلى ستينيات القرن الماضي، حين قدمت إسرائيل دعماً استخبارياً ولوجستياً لبعض القوى الكردية في العراق وسوريا كجزء من استراتيجيتها "تحالف الأطراف" التي استهدفت تطويق الدول العربية المركزية المعادية. وقد أعيد إحياء هذا النمط من التعاون خلال النزاع المسلح في سوريا، مع تبادل محدود للمعلومات الاستخباراتية عبر وسطاء ثالثين، ليتطور لاحقاً إلى تواصل دبلوماسي علني بعد التحولات السياسية في دمشق.

تتجلى آليات التنسيق بين الطرفين عبر مستويين متمايزين: الأول دبلوماسي يتمثل في الاتصالات العلنية رفيعة المستوى، كذلك الذي جرى بين وزير الخارجية الإسرائيلي جدعون ساعر[55] والقيادية السياسية في قوات سوريا الديمقراطية إلهام أحمد في يناير/كانون الثاني 2025، والذي تضمن تقديم ضمانات إسرائيلية لحقوق الأكراد. والثاني أمني–استخباراتي يشمل تبادل المعلومات حول التهديدات المشتركة، وتنسيق جهود مكافحة الإرهاب، خاصة فيما يتعلق بمراقبة مخيم الهول الذي يضم عشرات الآلاف من عناصر تنظيم داعش وعائلاتهم.

تكتسب هذه العلاقة أهميتها من الأهداف التي تخدمها لكلا الطرفين. فبالنسبة لإسرائيل، يشكل التعاون مع قوات سوريا الديمقراطية آلية فعالة لمواجهة النفوذ التركي وتقييد طموحات أنقرة في سوريا، واحتواء التمدد الإيراني من خلال إعاقة خطوط الإمداد البرية من طهران إلى بيروت. في المقابل، تستفيد قوات سوريا الديمقراطية من هذا التعاون في تعزيز شرعيتها الدولية والحصول على دعم دبلوماسي يقوي موقفها التفاوضي مع دمشق، ويساعد في مواجهة التهديدات التركية المستمرة لمناطق سيطرتها.

---

[54] Levant24. (2025, February 4). *SDF rejects integration and calls for Israeli involvement in Syria*. https://levant24.com/news/2025/02/sdf-rejects-integration-and-calls-for-israeli-involvement-in-syria/

[55] Newsroom. (2025, February 4). *Israel's FM Saar calls PKK/YPG member in recent provocation to Türkiye*. Türkiye Today. https://www.turkiyetoday.com/region/israels-fm-saar-calls-pkk-ypg-member-in-recent-provocation-to-turkiye-100765/

ومع ذلك، تواجه هذه العلاقة تحديات جوهرية تحد من تطورها، يأتي في مقدمتها الموقف التركي المعادي لها، إذ تصنف أنقرة وحدات حماية الشعب الكردية (العمود الفقري لقوات سوريا الديمقراطية) كمنظمة إرهابية[56] مرتبطة بحزب العمال الكردستاني، مما يجعل التقارب الإسرائيلي–الكردي مصدراً للتوتر في العلاقات الإسرائيلية–التركية. كما يشكل موقف الحكومة السورية تحدياً آخر، حيث تنظر دمشق إلى التنسيق بين إسرائيل وقوات سوريا الديمقراطية كتدخل أجنبي سافر في شؤونها الداخلية.

إشكالية السيطرة على الموارد وتقويض السلطة المركزية

تمثل سيطرة قوات سوريا الديمقراطية على حقول النفط السورية [57]تحدياً هيكلياً لقدرة الحكومة المركزية على إعادة بناء اقتصادها وتعزيز سيادتها الفعلية. ذلك أن هذه السيطرة تحرم دمشق من موارد مالية حيوية تقدر قيمتها بمئات الملايين من الدولارات سنوياً، مما يضعف قدرتها على تمويل مشاريع إعادة الإعمار وتقديم الخدمات الأساسية وإعادة بسط نفوذها على كامل الأراضي السورية.

يُثير تواصل إسرائيل مع قوات سوريا الديمقراطية ذات القيادة الكردية، مسألة الانقسامات الإثنية والطائفية وتأثيرها على النسيج الاجتماعي السوري. تنظر الحكومة في دمشق إلى هذا التواصل باعتباره يندرج ضمن استراتيجية متعمدة لتعميق الانقسامات المجتمعية وتقسيم سوريا إلى كيانات طائفية وإثنية متمايزة.

المبادرات الدبلوماسية وسياسات الاحتواء

اتخذت الحكومة السورية خطوات دبلوماسية وسياسية لاحتواء تداعيات العلاقة بين إسرائيل وقوات سوريا الديمقراطية، ولتجنب المعركة العسكرية معها. من أبرز هذه المبادرات توقيع "اتفاق دمشق لعام 2025"[58]، الذي يمثل إطاراً تفاوضياً يمنح قوات سوريا الديمقراطية درجة محدودة من الاستقلالية الإدارية مقابل إعادة دمجها في الهياكل المؤسسية للدولة السورية.

غير أن الدعم الإسرائيلي غير المباشر لقوات سوريا الديمقراطية قد عزز من موقفها التفاوضي، مما دفعها نحو المطالبة بتنازلات أوسع من الحكومة المركزية، الأمر الذي أعاق التوصل إلى تسوية شاملة. وتعكس هذه الديناميكية إشكالية "التدخل الخارجي في عمليات التسوية الداخلية" التي تشكل تحدياً متزايداً في سياقات ما بعد النزاع.

تخلف هذه العلاقة تداعيات سلبية على مسار الاستقرار وإعادة البناء. فاستمرار استقلالية قوات سوريا الديمقراطية، المدعومة من قوى خارجية كإسرائيل، يؤخر جهود إعادة الإعمار بعد الحرب ويعيق عملية المصالحة الوطنية، التي تتطلب توحيد

---

[56] Republic of Türkiye Ministry of Foreign Affairs. (n.d.). *PKK*. Retrieved May 4, 2025, from https://www.mfa.gov.tr/pkk.en.mfa

[57] Al-Araby Al-Jadeed. (2025, March 14). *Oil fields transferred from SDF to Syrian state control*. The Syrian Observer. https://syrianobserver.com/society/oil-fields-transferred-from-sdf-to-syrian-state-control.html

[58] Alabi, R. (2025, March 3). *'We did not ask for protection': Syrian Druze reject Netanyahu's intervention*. The Media Line. https://themedialine.org/top-stories/we-did-not-ask-for-protection-syrian-druze-reject-netanyahus-intervention/

المؤسسات واستعادة السيطرة المركزية على كامل الأراضي السورية. الأخطر من ذلك أن الحرمان الاقتصادي والتهميش السياسي الذي تعاني منه بعض المناطق الخاضعة لسيطرة قوات سوريا الديمقراطية يخلق بيئة خصبة لتنامي مشاعر الاستياء والإحباط، مما قد يسهم في إعادة إحياء التنظيمات المتطرفة كتنظيم الدولة الإسلامية (داعش)، الذي لا يزال يحتفظ بخلايا نائمة في المنطقة.

سابعا: الأبعاد الدولية وسياسات القوى العظمى

يمتد الصراع بين إسرائيل والحكومة السورية الجديدة بقيادة أحمد الشرع إلى ما هو أبعد من كونه مواجهة إقليمية، إذ يعكس تداخلًا معقدًا للمصالح الجيوسياسية للقوى العظمى والإقليمية في الشرق الأوسط. وبينما تُمثل الحملة العسكرية الإسرائيلية غير المسبوقة واحتلال الأراضي السورية الجانب الأكثر وضوحًا في هذه الديناميكية، فإنها تحدث ضمن إطار دولي معقد تحدده الحسابات الاستراتيجية للقوى الكبرى والإقليمية. إن فهم هذا البعد الدولي ضروري لتفسير استدامة السياسة الإسرائيلية في سوريا، فضلاً عن تداعياتها على الاستقرار الإقليمي.

الدعم الأمريكي المتجدد لإسرائيل في عهد ترامب

شكّلت عودة دونالد ترامب إلى البيت الأبيض في يناير/كانون الثاني 2025 منعطفاً محورياً في تعزيز المكانة العسكرية والدبلوماسية لإسرائيل في المشهد السوري، امتداداً للتقارب الاستراتيجي غير المسبوق الذي ميّز العلاقات الأمريكية–الإسرائيلية خلال فترة رئاسته الأولى[59]. وتنطوي هذه الشراكة المتجددة على تداعيات عميقة على التوازنات الإقليمية، ولا سيما في سوريا التي تشهد مرحلة انتقالية مضطربة بعد سقوط نظام الأسد، حيث تسعى إسرائيل إلى إعادة تشكيل المعادلات الأمنية وفقاً لمصالحها الاستراتيجية.

محاور الدعم العسكري والتمويل: برامج المساعدات العسكرية وصفقات الأسلحة الاستثنائية

قدمت إدارة ترامب في فترة ولايتها الثانية حزمة مساعدات عسكرية لإسرائيل بلغت قيمتها 12 مليار دولار [60]ضمن برنامج المبيعات العسكرية الخارجية، بما في ذلك استئناف توريد قنابل MK–84 الثقيلة التي كانت قد توقفت في عهد إدارة بايدن سابقاً لاعتبارات إنسانية. وقد مكّن هذا الدعم المتنامي إسرائيل من مواصلة عملياتها العسكرية المكثفة داخل الأراضي السورية، مستهدفةً البنية التحتية العسكرية السورية بشكل واسع. وتجدر الإشارة إلى أن الإدارة الأمريكية عمدت إلى تجاوز آليات الرقابة التشريعية المعتادة في الكونغرس لتسريع عمليات نقل الأسلحة، مما يعكس مقاربة "الشيك المفتوح" تجاه الأولويات الأمنية الإسرائيلية.

دعم الانتشار العسكري الإسرائيلي في جنوب سوريا

---

[59] Israel Policy Forum. (2025, April 30). *The Trump administration's first 100 days: U.S.-Israel relations*. https://israelpolicyforum.org/the-trump-administrations-first-100-days/

[60] U.S. Department of State. (2025, March 1). *Military assistance to Israel*. https://www.state.gov/military-assistance-to-israel/

أبدت إدارة ترامب تأييداً لاحتلال إسرائيل[61] منطقة عازلة يبلغ عمقها 15 كيلومتراً في الجنوب السوري، مع إشارات من مسؤولين أمريكيين إلى دعمهم لوجود إسرائيلي مفتوح المدة، بذريعة مواجهة التهديدات المتصورة من الحكومة السورية برئاسة أحمد الشرع. وينسجم هذا الموقف مع الاستراتيجية الإسرائيلية الرامية إلى عرقلة جهود إعادة توحيد سوريا والحفاظ على بيئة أمنية مجزأة تخدم المصالح الإسرائيلية في المنطقة.

إضفاء الشرعية على سياسات الضم وتحدي المعايير الدولية

استناداً إلى الاعتراف الأمريكي بالسيادة الإسرائيلية على مرتفعات الجولان المحتلة عام 2019، واصلت الإدارة الأمريكية في ولاية ترامب الثانية تبني سياسات تتعارض مع مبادئ القانون الدولي. وقد عارضت الولايات المتحدة المساعي العربية والأوروبية لتطبيع العلاقات مع الحكومة السورية.

لقد شجع الدعم الأمريكي غير المشروط إسرائيل على تسريع مشاريع البناء الاستيطاني في مرتفعات الجولان المحتلة، مع خطط طموحة لمضاعفة أعداد المستوطنين بحلول عام 2026. وتترافق هذه السياسات مع ممارسات تمييزية ممنهجة ضد المجتمعات السورية الدرزية المتبقية في المنطقة، في انتهاك واضح لمبادئ القانون الدولي، لكنها لا تواجه أي اعتراض أمريكي فعلي.

إدارة التوازنات الإقليمية المعقدة

مارست إسرائيل ضغوطاً على الإدارة الأمريكية للسماح باستمرار الوجود العسكري الروسي في بعض القواعد داخل سوريا، في خطوة غير متوقعة تهدف إلى الحد من تنامي النفوذ التركي. ويؤكد عرض ترامب للتوسط بين إسرائيل وتركيا هذا النهج التوازني، ومن خلال الاستفادة من القنوات الدبلوماسية الأمريكية، تسعى إسرائيل إلى منع أي قوة إقليمية من الاستفراد بالتأثير في مستقبل سوريا ما بعد الأسد.

شهد شهر أبريل/نيسان 2025 لحظة فارقة كشفت عن توترات كامنة في العلاقات الأمريكية–الإسرائيلية، حين أعلن ترامب بشكل مفاجئ عن محادثات مباشرة مع إيران[62] خلال مؤتمر صحفي مشترك مع نتنياهو. وقد لوحظ تفاجؤ رئيس الوزراء الإسرائيلي بهذا الإعلان، في وقت شدد فيه ترامب على أفضلية المسار التفاوضي على الخيارات العسكرية. تبرز هذه الواقعة الفجوة بين نهج ترامب الدبلوماسي القائم على منطق "الصفقات"، وميل نتنياهو نحو المواقف التصعيدية في مواجهة إيران.

لقد كرست فترة الرئاسة الثانية لدونالد ترامب نموذجاً للسياسة الخارجية الأمريكية يتعامل مع الأمن الإسرائيلي باعتباره مرادفاً للمصالح الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط. وبينما يمنح هذا التقارب الاستراتيجي إسرائيل هامشاً غير مسبوق من حرية الحركة العملياتية في سوريا، فإنه يعرض صانع القرار الإسرائيلي أيضاً لتحولات دبلوماسية غير متوقعة، كما يتجلى في مبادرات ترامب تجاه طهران. ومن المرجح أن تستمر الآثار بعيدة المدى لهذه الشراكة – بما في ذلك تفاقم حالة عدم الاستقرار الإقليمي وتآكل المعايير الدولية – لفترة تتجاوز المدى الزمني لولايتي الزعيمين.

---

[61] Bob, Y. J. (2025, February 13). Israel set to stay in Syria for years with Trump's support, 'Post' learns. *The Jerusalem Post*. https://www.jpost.com/israel-news/article-842018

[62] Watson, K. (2025, April 8). *During meeting with Netanyahu, Trump announces direct talks with Iran to begin*. CBS News. https://www.cbsnews.com/news/trump-netanyahu-meeting-tariffs/

روسيا: المصالح الاستراتيجية والتكيف مع الواقع الجديد

رغم سقوط نظام بشار الأسد، لا تزال روسيا تحتفظ بحضورها العسكري والسياسي القوي في سوريا، حيث تواصل التمسك بمنشآتها الحيوية، لا سيما القاعدة البحرية في طرطوس والقاعدة الجوية في حميميم. وتتمثل المصالح الاستراتيجية الروسية في سوريا في:

- **الحفاظ على نفوذها العسكري في شرق البحر الأبيض المتوسط، باعتباره عنصرًا أساسيًا في استراتيجيتها البحرية الأوسع.**
- **استخدام وجودها في سوريا كورقة ضغط في المفاوضات الجيوسياسية مع الولايات المتحدة وحلف شمال الأطلسي (الناتو)، خصوصًا فيما يتعلق بالملف الأوكراني.**

وعلى الرغم من أن موسكو كانت الداعم الرئيسي للأسد، إلا أنها تبنّت نهجًا براغماتيًا تجاه حكومة الشرع[63]، حيث أقامت علاقات عمل معها مع الإبقاء على توازن استراتيجي يضمن عدم تهديد مصالحها.

تتميّز العلاقة الروسية الإسرائيلية في سوريا بدرجة عالية من التعقيد. فخلال الحرب الأهلية السورية، نسّقت إسرائيل مع روسيا بشكل مكثف لتجنب أي صدامات غير مقصودة أثناء استهداف مواقع مرتبطة بإيران[64]. وقد استمر هذا التنسيق العسكري بعد سقوط الأسد، وإن كان في ظل ظروف جديدة. وتشير تقارير استخباراتية إلى أن إسرائيل تُخطر روسيا مسبقًا قبل تنفيذ عمليات كبرى في سوريا، في حين امتنعت موسكو عن التدخل المباشر لحماية الحكومة السورية الجديدة من الضربات الإسرائيلية. ويعكس هذا التفاهم أولوية روسيا للحفاظ على مصالحها الاستراتيجية الأوسع على حساب التضامن مع دمشق، ما يعكس طبيعة العلاقات القائمة على المصالح المتبادلة وليس التحالفات الثابتة.

تركيا: توسيع النفوذ والتنافس مع إسرائيل

برزت تركيا كلاعب رئيسي في سوريا ما بعد الأسد، حيث سعت إلى تعزيز نفوذها في شمال سوريا، مدفوعةً باعتبارات أمنية وسياسية واقتصادية. وفي عهد الرئيس رجب طيب أردوغان، قدمت أنقرة دعمًا مكثفًا لجماعات المعارضة السورية، بما في ذلك فصائل أصبحت لاحقًا جزءًا من هيئة تحرير الشام. وبعد سقوط الأسد، سارعت تركيا إلى بناء شراكة وثيقة مع حكومة الشرع، من خلال التعاون في القضايا الأمنية والاقتصادية.

---

[63] Sauer, P. (2024, December 9). *Moscow reaches out to new Syrian leadership in move to secure bases*. The Guardian. https://www.theguardian.com/world/2024/dec/09/moscow-reaches-out-to-new-syrian-leadership-in-move-to-secure-bases

[64] Jusoor for Studies. (2022, October 25). *Russia limits but not prevents Israel's strikes against Iran in Syria*. https://jusoor.co/en/details/russia-limits-but-not-prevents-israels-strikes-against-iran-in-syria

أثار هذا التقارب بين أنقرة ودمشق مخاوف إسرائيلية متزايدة[65]، إذ اعتبرت تل أبيب أن تعزيز العلاقات بين تركيا والحكومة السورية الجديدة قد يُسهل إعادة تموضع الجماعات الإسلامية المناوئة لإسرائيل. ويُفسر هذا القلق الإسرائيلي جزئيًا دعمها لفكرة سوريا مُجزأة، حيث يرى محللون إسرائيليون أن تركيا تسعى إلى تحويل سوريا إلى حليف إسلامي قادر على تحدي النفوذ الإسرائيلي في المنطقة، بما في ذلك في قضايا الطاقة في شرق البحر الأبيض المتوسط.

إيران: تراجع النفوذ في سوريا بعد سقوط الأسد

مثَّل سقوط نظام الأسد انتكاسة استراتيجية كبيرة لإيران،[66] التي اعتمدت لسنوات على دمشق كقاعدة إقليمية رئيسية لدعم حزب الله وتوسيع نفوذها الإقليمي. فقد مكّن التحالف الإيراني السوري طهران من نقل الأسلحة إلى حزب الله في لبنان، وتعزيز ما يُعرف بمحور المقاومة. ومع وصول حكومة الشرع إلى السلطة، شهد النفوذ الإيراني في سوريا تراجعًا ملموسًا، حيث سعت القيادة السورية الجديدة إلى النأي بنفسها عن طهران، مقابل تعزيز علاقاتها مع أنقرة، والانفتاح الحذر على القوى الغربية.

المواقف العربية والأوروبية: إدانة دون تأثير عملي

أدانت العديد من الدول العربية، وكذلك جامعة الدول العربية، العمليات العسكرية الإسرائيلية في سوريا والاستحواذ على الأراضي، معتبرةً أنها انتهاك صارخ للسيادة السورية. إلا أن ردود الفعل العملية بقيت محدودة، ولم تتجاوز البيانات الدبلوماسية، في ظل غياب إجراءات ملموسة لاحتواء التوسع الإسرائيلي.

من جانبها، أعربت الأردن، التي تتشارك حدودًا مع إسرائيل وسوريا، عن قلقها إزاء تدفق اللاجئين المحتمل نتيجة استمرار النزاع في جنوب سوريا. كما انتقدت العمليات العسكرية الإسرائيلية، لكنها لم تتخذ خطوات تصعيدية مباشرة ضدها.

أما الاتحاد الأوروبي، فقد تبنَّى نهجًا حذرًا في تعامله مع حكومة الشرع، حيث واصلت عدة دول أوروبية تصنيف هيئة تحرير الشام كمنظمة إرهابية، لكنها في الوقت نفسه تعاملت بحذر مع إدارة الشرع، مع التركيز على الجوانب الإنسانية وإمكانية إعادة دمج سوريا في النظام الدولي. وعلى الرغم من ذلك، فقد أدانت دول أوروبية، مثل ألمانيا، الاحتلال الإسرائيلي للأراضي السورية، معتبرةً إياه انتهاكًا واضحًا للقانون الدولي.

شلل الأمم المتحدة والانقسامات داخل مجلس الأمن

واجهت المنظمات الدولية، وخاصة الأمم المتحدة، صعوبات في الاستجابة للوضع السوري بفعالية. فقد عانى مجلس الأمن الدولي من انقسامات حادة بين أعضائه الدائمين، وفي ظل هذا الشلل السياسي أفضت الممارسات التقييدية التي فرضتها السلطات الإسرائيلية منذ ديسمبر/كانون الأول 2024 إلى تحويل وجود البعثة الأممية إلى حضور رمزي في جوهره[67]، مما قلّص بشكل جذري قدراتها على الوفاء بمهامها المنوطة بها. تتنوع هذه القيود بين الاحتلال العسكري للمنطقة العازلة، وإقامة الحواجز

---

[65] Shaam Network. (2025, April 2). *A region on edge: Israeli alarm over Turkish–Syrian rapprochement and Arab calls for reassurance*. The Syrian Observer. https://syrianobserver.com/syrian-actors/a-region-on-edge-israeli-alarm-over-turkish-syrian-rapprochement-and-arab-calls-for-reassurance.html

[66] Mahmoudian, A. (2025, April 30). *The fall of Assad's regime shakes Iran's proxy network across the Middle East*. Small Wars Journal. https://smallwarsjournal.com/2025/04/30/the-fall-of-assads-regime/

[67] Egian, H. (2025, March 19). *The UN's mediation role in Syria has become irrelevant*. PassBlue. https://www.passblue.com/2025/03/19/the-uns-mediation-role-in-syria-has-become-irrelevant/

المادية، وفرض قيود على حرية الحركة، مشكّلة في مجملها ما يمكن تصنيفه بالطرد الفعلي من المناطق التي خضعت للاحتلال حديثاً، مما يقوّض بشكل خطير الرقابة الدولية على اتفاقية وقف إطلاق النار بين إسرائيل وسوريا.

منظومة القيود الإسرائيلية والتداعيات الميدانية

باشرت القوات الإسرائيلية في ديسمبر/كانون الأول 2024 احتلال المنطقة العازلة الخاضعة للمراقبة الأممية،[68] في انتهاك صريح لاتفاقية فض الاشتباك المبرمة عام 1974. وقد تحولت هذه المنطقة، التي كان من المفترض أن تظل منزوعة السلاح وفقاً للاتفاقية، إلى موقع لتسع قواعد عسكرية إسرائيلية، بما في ذلك منشآت على جبل الشيخ وبالقرب من قرى سورية مثل جملة. ونتيجة لهذه التطورات، شهدت الأنشطة الميدانية لقوة الأمم المتحدة لمراقبة فض الاشتباك انخفاضاً حاداً، حيث تقلصت الدوريات اليومية من 55–60 مهمة إلى 3–5 مهمات فقط، مما أضعف بشكل كبير قدرة البعثة على رصد الالتزام بوقف إطلاق النار ومنع اندلاع المواجهات.

عوائق الحركة وتقييد الوصول

عمدت القوات الإسرائيلية إلى إنشاء منظومة متكاملة من العوائق المادية، تشمل الخنادق والسواتر الترابية ونقاط التفتيش على امتداد الخط ألفا (خط وقف إطلاق النار)، مما أعاق وصول عناصر قوة الأمم المتحدة إلى مناطق حيوية ضمن نطاق عملها. وقد أكدت الصور الملتقطة بواسطة الأقمار الصناعية إنشاء حواجز بطول 7.4 كيلومتر في أواخر عام 2024، تحت ذريعة "منع تسلل العناصر الإرهابية".

ووفق شهادات لسكان محليين، قامت القوات الإسرائيلية بمصادرة مواشي واحتجاز مدنيين[69] وفرض قيود على النشاط الزراعي في المناطق المجاورة لمواقع قوة الأمم المتحدة لمراقبة فض الاشتباك، مما فاقم الأزمة الإنسانية في المنطقة.

الإجراءات الرمزية المقوّضة للسلطة الأممية

في ديسمبر/كانون الأول 2024، قام عناصر حفظ السلام التابعون لقوة الأمم المتحدة بإزالة الأعلام الإسرائيلية التي تم نصبها في المنطقة العازلة[70]، وذلك عقب احتجاجات رسمية، مما سلّط الضوء على تراجع نفوذ البعثة الأممية. غير أن السلطات الإسرائيلية استأنفت لاحقاً ممارسة وضع الأعلام، مما اضطر قوات الأمم المتحدة للتدخل بشكل متكرر، في مشهد يعكس حالة التوتر المستمر بين الطرفين.

تحول الدور الأممي: من حفظ السلام الفاعل إلى الوجود الرمزي

جدد مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة تفويض قوة الأمم المتحدة لمراقبة فض الاشتباك حتى 30 يونيو/حزيران 2025، غير أن نطاق عملياتها تقلص بشكل كبير، حيث أصبحت تقتصر على عمليات تفتيش محدودة لمواقع الغارات الجوية الإسرائيلية (كما

---

[68] Security Council Report. (2025, March 1). *UNDOF (Golan), March 2025 Monthly Forecast*. https://www.securitycouncilreport.org/monthly-forecast/2025-03/undof-golan-8.php

[69] United Nations. (2025, April 10). *The United Nations calls for support and protection of Syria's chances of achieving stability after 14 years of conflict*. https://news.un.org/ar/story/2025/04/1140596

[70] Middle East Monitor. (2024, December 17). *UN peacekeepers remove Israel flags along Golan Heights buffer zone in Syria*. https://www.middleeastmonitor.com/20241217-un-peacekeepers-remove-israel-flags-along-golan-heights-buffer-zone-in-syria/

حدث في محافظة درعا في أبريل/نيسان 2025)، بدلاً من ممارسة دورها الأصلي المتمثل في الإنفاذ الاستباقي لاتفاقية وقف إطلاق النار.

لقد تحولت المهام الرئيسية لقوة الأمم المتحدة لمراقبة فض الاشتباك من الإشراف على تنفيذ اتفاقية فض الاشتباك إلى توثيق الخسائر في صفوف المدنيين والعمل كوسيط بين السكان السوريين المحليين والقوات الإسرائيلية، بدلاً من دورها الأساسي في منع الانتهاكات والتصدي لها.

كما شهدت جهود إزالة المتفجرات في المنطقة العازلة، التي كانت تشكل أحد الأنشطة المهمة لقوة الأمم المتحدة قبل عام 2024، توقفاً شبه تام بسبب القيود المفروضة على حرية الوصول إلى المناطق المستهدفة.

يمثل هذا التآكل المنهجي للرقابة الدولية استراتيجية تمكّن إسرائيل من ترسيخ سيطرتها العسكرية مع تفادي الانتقادات الدبلوماسية الحادة التي قد تنجم عن إجراء طرد مباشر وصريح.

الموقف السوري: تحديات السياسة الخارجية في مواجهة العزلة الدولية

في هذا السياق المعقد، حاولت الحكومة السورية الجديدة بقيادة أحمد الشرع تعزيز شرعيتها الدولية، من خلال السعي إلى رفع العقوبات وتأمين مساعدات لإعادة الإعمار،[71] مع الحفاظ على علاقات متوازنة مع القوى المتنافسة. وقد شكلت الاستفزازات الإسرائيلية عبر عمليات القصف الواسعة واحتلال أراضي جديدة تحديًا هائلًا لدمشق، حيث اضطرت إلى الرد على الانتهاكات الإسرائيلية دون الانجرار إلى مواجهة مفتوحة قد تُهدد استقرارها الداخلي.

وفي هذا الإطار، قدم السفير السوري لدى الأمم المتحدة، قصي الضحاك، مناشدات متكررة لمجلس الأمن لإجبار إسرائيل على وقف عملياتها والانسحاب إلى "الخط البنفسجي" (خط وقف إطلاق النار وفق اتفاقية فك الاشتباك لعام 1974). إلا أن هذه الدعوات لم تسفر عن أي نتائج ملموسة بسبب الشلل المستمر داخل مجلس الأمن، وازدواجية المعايير الدولية.

الاستنتاج العام: النظام الدولي واختبار الشرعية الدولية

يكشف التفاعل الدولي مع الصراع الإسرائيلي السوري عن تحديات عميقة في الحوكمة العالمية، حيث أظهرت الاستجابة الدولية تفاوتًا في تطبيق مبادئ القانون الدولي. ففي حين تُواجه دول أخرى عواقب دولية صارمة بسبب ضمّ الأراضي بالقوة، كما في الحالة الروسية في أوكرانيا، فإن إسرائيل تواصل عملياتها التوسعية[72] في سوريا دون عواقب ملموسة. وفي هذا السياق، يظل مصير سوريا مرهونًا بقدرة حكومتها الجديدة على المناورة وسط بيئة دولية مشحونة بالتوترات والمصالح المتضاربة.

---

[71] The Economist. (2025, April 2). *Lift sanctions to give Syria a chance of rebuilding*. https://www.economist.com/leaders/2025/04/02/lift-sanctions-to-give-syria-a-chance-of-rebuilding

[72] The Unit for Political Studies. (2025, March 11). *Israel's policy in post-Assad Syria*. Arab Center for Research and Policy Studies. https://www.dohainstitute.org/en/PoliticalStudies/Pages/israeli-policy-on-syria-after-fall-of-assad-regime.aspx

سابعًا: التداعيات على السيادة السورية والاستقرار الإقليمي

أدت الحملة العسكرية الإسرائيلية غير المسبوقة وعمليات الاستيلاء غير القانونية على الأراضي السورية عقب سقوط الأسد إلى تحديات جوهرية تمس وحدة الأراضي السورية، والسلطة الحكومية، والتوازن الإقليمي. يتناول هذا القسم التداعيات المتعددة للانتهاكات الإسرائيلية على السيادة السورية، والسلامة الإقليمية، والاستقرار الأمني في الشرق الأوسط.

التحديات التي تواجه وحدة الأراضي السورية

يتمثل أثر التدخل الإسرائيلي الأكثر مباشرة في المساس بوحدة الأراضي السورية، حيث أدى احتلال إسرائيل للمنطقة العازلة التي فرضتها الأمم المتحدة، إضافة إلى مرتفعات استراتيجية مثل جبل الشيخ، وعدد من القرى في جنوب سوريا، إلى إلحاق أكبر خسارة إقليمية بسوريا منذ حرب عام 1967.

يشكل هذا الاحتلال انتهاكًا صارخًا للمبادئ الأساسية للقانون الدولي، لا سيما حظر الاستيلاء على الأراضي بالقوة، المنصوص عليه في ميثاق الأمم المتحدة، والذي أعيد تأكيده في قرار مجلس الأمن رقم 242 لعام 1967.[73]

يُشير قيام إسرائيل ببناء قواعد عسكرية وبنية تحتية دائمة داخل الأراضي السورية المحتلة إلى نيتها الحفاظ على سيطرتها على المدى الطويل، وهو ما يتجاوز مجرد إجراءات أمنية مؤقتة. فقد تم إنشاء تسع قواعد عسكرية إسرائيلية، تضم هياكل دائمة، من بينها منشآت سكنية وكنيس يهودي، مما يدل على تحضير لاحتلال ممتد، تدعمه التصريحات العلنية لوزير الدفاع الإسرائيلي، إسرائيل كاتس، الذي أكد أن القوات الإسرائيلية ستظل في جنوب سوريا "إلى أجل غير مسمى".

إضافة إلى ذلك، تُقيد الخسائر الإقليمية السورية القدرة الفعلية للحكومة السورية على ممارسة سيادتها. وتشمل المناطق المحتلة بعضًا من أكثر التضاريس السورية أهمية من الناحية الاستراتيجية، خاصة جبل الشيخ، الذي يُتيح قدرات مراقبة واستخباراتية واسعة تمتد إلى عمق الأراضي السورية واللبنانية. يُسهم هذا الاحتلال في إضعاف السيطرة العسكرية السورية، ويجعل أي جهود مستقبلية لاستعادة السيطرة على المجال الجغرافي الجنوبي أكثر تعقيدًا.

يتفاقم هذا الوضع بسبب إعلان إسرائيل رغبتها في إنشاء منطقة عازلة بعمق 15 كيلومترًا[74]، إلى جانب "منطقة نفوذ" تمتد 60 كيلومترًا داخل الأراضي السورية. وسيؤدي هذا التوسع إلى وضع أجزاء واسعة من جنوب سوريا تحت هيمنة أمنية إسرائيلية دائمة، وهو ما يُعيد إلى الأذهان احتلال إسرائيل لجنوب لبنان لمدة 18 عامًا (1982–2000)[75]. يمثل هذا واقعًا جديدًا يشبه الضم الفعلي للأراضي السورية، دون إعلان قانوني رسمي، مما يهدد بقاء سوريا كدولة ذات سيادة ضمن حدودها المعترف بها دوليًا.

تقويض السلطة الحكومية السورية

---

[73] United Nations Security Council. (1967, November 22). *Resolution 242 (1967) [on a peaceful and accepted settlement of the Middle East situation]*. https://digitallibrary.un.org/record/90717?v=pdf

[74] Arnaout, A. (2025, January 10). *Israel plans 'control zone' and intelligence network in Syria: Report*. Anadolu Agency. https://www.aa.com.tr/en/middle-east/israel-plans-control-zone-and-intelligence-network-in-syria-report/3446858

[75] The New York Times. (2024, November 26). *Mapping Israel's invasion of Lebanon*. https://www.nytimes.com/article/israel-lebanon-invasion-map.html

إلى جانب التداعيات الجغرافية، أدت التحركات الإسرائيلية إلى تقويض منهجي لسلطة الحكومة السورية الجديدة بقيادة أحمد الشرع. فمن خلال احتلال الأراضي، وتنفيذ عمليات عسكرية مستمرة، والتواصل المباشر مع الأقليات، تعمل إسرائيل على إضعاف سلطة الدولة السورية، وإرساء بنية موازية للنفوذ الأمني والسياسي.

كما أن إضعاف القدرات العسكرية السورية يعدّ من أبرز نتائج الحملة الإسرائيلية. فقد أفادت التقارير بأن 70% إلى 80% من الأصول العسكرية الاستراتيجية السورية دُمّرت، بما في ذلك أنظمة الدفاع الجوي، والقدرات الصاروخية، والبنية التحتية العسكرية التقليدية. يؤثر هذا التدمير الممنهج بشكل مباشر على قدرة الحكومة السورية على الدفاع عن أراضيها، أو فرض سيادتها في المناطق التي تشهد صراعًا مع الفصائل المدعومة من قوى خارجية.

التواصل الإسرائيلي مع الطائفة الدرزية كأداة لتقويض السلطة المركزية

يُمثّل التنسيق الإسرائيلي مع الطائفة الدرزية بعد سقوط الأسد تحديًا مباشرًا لسلطة الحكومة السورية. فمن خلال تصوير نفسها كحامية للدروز،[76] وإنشاء قنوات تنسيق أمني مباشرة معهم، تعمل إسرائيل على إعادة تشكيل التوازنات داخل سوريا بما يتجاوز البعد العسكري التقليدي.

يُتيح هذا التنسيق لإسرائيل فرض سيطرتها على مناطق ذات أهمية استراتيجية في الجنوب السوري، كما أنه يخلق هياكل سلطة موازية تُضعف النفوذ الحكومي المركزي. ومن خلال تقديم الدعم الأمني والاقتصادي لمجتمعات درزية محددة، تُسهم إسرائيل في إعادة تشكيل المشهد السياسي السوري، بطريقة قد تمهّد لترتيبات مماثلة مع طوائف أو جماعات أخرى في المستقبل.

الانعكاسات الدولية على شرعية حكومة الشرع

إضافةً إلى التدخل العسكري، تستهدف إسرائيل الشرعية السياسية لحكومة الشرع على المستوى الدولي. فمن خلال تصوير القيادة السورية الجديدة بأنها "كيان إرهابي جهادي"، تعمل إسرائيل على ترسيخ خطاب دولي يُبرر سياساتها التوسعية في سوريا. وقد اكتسبت هذه الرواية زخمًا في الدوائر السياسية الغربية، وخاصة في الولايات المتحدة، حيث يُستخدم هذا الخطاب لتبرير استمرار الدعم الأمريكي غير المشروط للعمليات الإسرائيلية، وللحدّ من فرص حصول سوريا على اعتراف دولي واسع النطاق. إن إصرار إسرائيل على وصف حكومة الشرع بأنها "تهديد وجودي" يُعقد بشكل كبير جهود الحكومة السورية لإعادة الاندماج في المجتمع الدولي، وتأمين دعم لإعادة الإعمار، والتفاوض على اتفاقيات جديدة مع الدول الغربية.

النتائج الإقليمية المحتملة

تؤدي هذه التطورات إلى خلق بيئة غير مستقرة في الشرق الأوسط، حيث يُعزز التدخل الإسرائيلي في سوريا:

1. **تصعيد التوترات مع الفصائل المسلحة: قد يؤدي الوجود العسكري الإسرائيلي المستمر في جنوب سوريا إلى إعادة إحياء الصراعات المسلحة بين الفصائل المحلية وإسرائيل، مما يزيد من احتمالية اندلا ع جولات جديدة من المواجهات العسكرية.**

[76] Özkizilcik, Ö. (2025, April 1). *Israel is making a miscalculation in southern Syria. Here is why*. Atlantic Council. https://www.atlanticcouncil.org/blogs/menasource/israel-is-making-a-miscalculation-in-southern-syria-here-is-why/

2. **إعادة تشكيل التحالفات الإقليمية: في ظل تصاعد الدور الإسرائيلي في سوريا، قد تسعى قوى إقليمية أخرى، مثل تركيا وإيران، إلى تعزيز نفوذها داخل سوريا لمواجهة التوسع الإسرائيلي، مما يزيد من تعقيد المشهد السياسي والأمني.**
3. **تقويض فرص التسوية السياسية: إن استمرار الاحتلال الإسرائيلي لأجزاء واسعة من سوريا يُعقد أي جهود مستقبلية للتوصل إلى تسوية سياسية شاملة، حيث تصبح استعادة الأراضي المحتلة أحد المطالب المركزية لأي مفاوضات دولية بشأن مستقبل سوريا.**

العواقب الإنسانية: تدمير البنية التحتية وإعاقة التعافي الاقتصادي

أدى استمرار الصراع والتشرذم في سوريا إلى تداعيات إنسانية واسعة النطاق، تفاقمت بشكل كبير بفعل التدخل العسكري الإسرائيلي والاستحواذ على الأراضي. وبعد أكثر من عقد من الحرب الأهلية التي شردت الملايين ودمرت البنية التحتية الحيوية[77]، باتت سوريا تواجه تحديات هائلة في إعادة الإعمار، تُعقّدها العمليات العسكرية المستمرة وانعدام الاستقرار السياسي.

أسفرت العمليات العسكرية الإسرائيلية عن أضرار إضافية للبنية التحتية السورية، التي كانت بالفعل في حالة دمار واسع. فقد أدت الضربات الجوية، التي استهدفت منشآت عسكرية ومراكز قيادة وشبكات نقل، إلى إلحاق أضرار مباشرة وغير مباشرة بالبنية التحتية المدنية، خاصة شبكات الكهرباء والمياه، نظرًا لقربها من الأهداف العسكرية المستهدفة. وتشير التقارير إلى أن بعض الضربات الجوية كانت ذات تأثير يُعادل زلازل على مقياس ريختر، مما يدل على مستوى عالٍ من الدمار يتجاوز المواقع المستهدفة صراحةً.

كما أدى احتلال إسرائيل للأراضي الجنوبية السورية إلى شلل في الحياة المدنية والأنشطة الاقتصادية في تلك المناطق. فقد واجه القطاع الزراعي، خاصة في محافظتي القنيطرة ودرعا، تحديات كبيرة بسبب القيود الأمنية، والعمليات العسكرية، والنزوح القسري للسكان. إن غياب الاستقرار وانعدام الوضوح بشأن مستقبل هذه المناطق يُعيق الاستثمارات طويلة الأمد، مما يُعرقل جهود التعافي الاقتصادي، ويُطيل أمد الأزمة المعيشية.

النزوح القسري وتصاعد الأزمة الإنسانية

أدى الاستحواذ الإسرائيلي على الأراضي والعمليات العسكرية إلى تشريد قسري[78] لآلاف السوريين من المناطق المتضررة، لينضموا إلى ملايين النازحين داخليًا نتيجة الصراع المستمر منذ عام 2011. ويزيد هذا التهجير الجديد من الضغط على الموارد

---

[77] Slemrod, A. (2024, December 9). *Syria faces huge humanitarian challenges as it begins post-Assad era*. The New Humanitarian. https://www.thenewhumanitarian.org/analysis/2024/12/09/syria-faces-huge-humanitarian-challenges-it-begins-post-assad-era

[78] Majali, N. (2024, December 13). *Israel bombs Damascus, displacing residents of villages in southern Syria*. Asharq Al-Awsat. https://aawsat.com/%D8%B4%D8%A4%D9%88%D9%86-%D8%A5%D9%82%D9%84%D9%8A%D9%85%D9%8A%D8%A9/5090982-%D8%A5%D8%B3%D8%B1%D8%A7%D8%A6%D9%8A%D9%84-%D8%AA%D9%82%D8%B5%D9%81-%D8%AF%D9%85%D8%B4%D9%82-%D9%88%D8%AA%D9%8F%D9%87%D8%AC%D9%91%D8%B1-

الإنسانية والخدمات الاجتماعية في المناطق الخاضعة لسيطرة الحكومة السورية، مما يفاقم التحديات التي تواجه جهود الإغاثة وإعادة التوطين.

تواجه المنظمات الإنسانية الدولية والمنظمات غير الحكومية صعوبات متزايدة في الوصول إلى جميع المناطق السورية، خاصة تلك الخاضعة للاحتلال الإسرائيلي أو المتنازع عليها. فالتعقيدات الأمنية، وغياب سلطة موحدة قادرة على تنظيم عمليات الإغاثة، يُشكلان عقبات بيروقراطية ومخاطر أمنية تحدّ من قدرة هذه المنظمات على تقديم المساعدة للفئات الأكثر ضعفًا.

التداعيات على الأمن الإقليمي: احتمالية نشوب صراع مباشر بين إسرائيل وسوريا

تمتد تداعيات التدخل الإسرائيلي في سوريا إلى ديناميكيات الأمن الإقليمي الأوسع، حيث تُساهم السياسات الإسرائيلية تجاه حكومة الشرع، والاستحواذ على الأراضي، والعمليات العسكرية في خلق بيئة غير مستقرة[79] تُنذر بتصعيد محتمل.
رغم تبني حكومة الشرع نهجًا متحفظًا في الرد على الاستفزازات الإسرائيلية، إلا أن احتمالية اندلا ع صراع مباشر لا تزال مرتفعة. فمع استمرار الاحتلال الإسرائيلي والضربات العسكرية المتكررة، قد تجد دمشق نفسها مضطرة للرد عسكريًا تحت ضغط داخلي متزايد أو دعم خارجي محتمل. وتُشكّل هذه العوامل بؤر اشتعال دائمة قد تؤدي إلى مواجهة واسعة النطاق، لا سيما في حال تصاعد الخطاب العدائي بين الطرفين أو حدوث تحولات غير متوقعة في السياسة السورية أو الإقليمية.
خلق بيئة خصبة لظهور تهديدات جديدة
من المفارقات أن الإجراءات الإسرائيلية في سوريا قد تؤدي إلى تحقيق النبوءة الأمنية التي تتذرع بها إسرائيل لتبرير تدخلها ،كما أنه يؤدي وظيفة سياسية محورية تتمثل في تحويل الاهتمام العام بعيداً عن الأزمات الداخلية المتفاقمة، بما فيها قضايا الفساد السياسي التي طالت مسؤولين رفيعي المستوى، والانقسامات المجتمعية العميقة التي تشهدها الساحة الإسرائيلية. يشكل مفهوم "الفوضى المُدارة" إطاراً خطابياً استراتيجياً يوفر تبريراً مستمراً لارتفاع مستويات الإنفاق العسكري وتوسع النفوذ الإقليمي الإسرائيلي. وتتسق هذه الرؤية مع توجهات شركاء الائتلاف الحكومي من التيار اليميني المتطرف، الذين يتبنون أطروحات صريحة تدعو إلى ضم الأراضي السورية المحتلة بشكل نهائي. فبينما أكد الشرع مرارًا التزامه باتفاقية فك الاشتباك لعام 1974 وحرصه على عدم استخدام سوريا كمنصة لتهديد أمن إسرائيل، إلا أن الاحتلال العسكري، واستمرار الضربات الجوية، والتدمير الممنهج للبنية العسكرية السورية قد يُنتج مظالم استراتيجية طويلة الأمد، تُساهم في تعزيز نفوذ العناصر الأكثر تشددًا داخل الحكومة السورية، مما قد يُحوِّل حكومة الشرع تدريجيًا إلى التهديد الذي تدّعي إسرائيل أنها تحاول احتوائه.

%D8%A3%D9%87%D8%A7%D9%84%D9%8A-%D9%82%D8%B1%D9%89-%D9%81%D9%8A-%D8%AC%D9%86%D9%88%D8%A8-%D8%B3%D9%88%D8%B1%D9%8A%D8%A7?page=1

[79] Sabbour, O. (2025, January 15). *Israel has declared war on the promise of a strong, democratic Syria*. Al Jazeera. https://www.aljazeera.com/opinions/2025/1/15/israel-has-declared-war-on-the-promise-of-a-strong-democratic-syria

تصاعد التوترات بين إسرائيل وتركيا

يُضيف التصعيد الإسرائيلي في سوريا بُعدًا جديدًا للتوترات بين تل أبيب وأنقرة. فمع تزايد النفوذ التركي في شمال سوريا، وتعزيز التعاون بين أنقرة وحكومة الشرع، أصبحت تركيا جهة فاعلة رئيسية في إعادة تشكيل التوازنات الإقليمية. وقد أدان الرئيس التركي رجب طيب أردوغان مرارًا الاحتلال الإسرائيلي للأراضي السورية، مُعتبرًا ذلك انتهاكًا صارخًا للسيادة السورية[80].

إن تضارب المصالح بين تركيا وإسرائيل، خاصة فيما يتعلق بالمستقبل السياسي لسوريا، وميزان القوى في المنطقة، وقضايا الطاقة في شرق البحر المتوسط، قد يؤدي إلى تصاعد المواجهة السياسية وربما العسكرية بين الطرفين، مما يُضيف مزيدًا من التعقيد إلى المشهد الإقليمي المتوتر أصلًا.

إضعاف الدولة السورية وخلق فراغ أمني

يشكل إضعاف السلطة المركزية للدولة السورية ظاهرة ذات أبعاد استراتيجية متعددة،[81] إذ يفضي هذا الإضعاف الممنهج إلى نشوء فراغات أمنية متزايدة في مناطق متفرقة، وهي الفراغات التي قد تستغلها الجماعات غير الحكومية المسلحة لإعادة التموضع والانتشار. وعلى الرغم من تبني حكومة أحمد الشرع الانتقالية موقفاً حازماً ومعلناً ضد التنظيمات الجهادية المتطرفة، بما فيها العناصر المتبقية من تنظيم داعش وفروع القاعدة، فإن الممارسات الإسرائيلية المتواصلة تستهدف تقويض الهياكل العسكرية والمؤسسات السياسية السورية بشكل منهجي، مما يخلق بيئة مواتية لإعادة تشكل هذه الجماعات وتمددها، خاصة في المناطق التي تضعف فيها السيطرة الحكومية الفعالة. تعكس هذه الديناميكية استراتيجية إسرائيلية أوسع نطاقاً، حيث توظف تل أبيب كامل إمكاناتها وقدراتها لترسيخ حالة من عدم الاستقرار وإحباط المساعي الوطنية والدولية الهادفة إلى إعادة بناء سوريا كدولة ذات مؤسسات راسخة وموحدة، قادرة على الاندماج بفاعلية في المنظومة الدولية، وهو ما يتعارض مع المصالح الاستراتيجية الإسرائيلية في المنطقة.

الآثار طويلة المدى على إعادة إعمار سوريا واستقرارها

تمثل الاحتلال الإسرائيلي والعمليات العسكرية المستمرة عقبة رئيسية أمام إعادة إعمار سوريا. فبعد أكثر من عقد من الحرب، قُدرت تكاليف إعادة الإعمار بأكثر من 400 مليار دولار[82]، لكن الاستثمار في إعادة بناء البلاد يتطلب استقرارًا سياسيًا وأمنيًا، وهو ما يُعرقله التدخل الإسرائيلي المستمر.

- **العقبات الاقتصادية: يؤدي احتلال مناطق واسعة من جنوب سوريا، وحرمان الدولة من الاستفادة من مواردها الطبيعية والزراعية، إلى خسائر اقتصادية مباشرة، في وقت تحتاج فيه البلاد إلى كل مصادر الدخل الممكنة.**

---

[80] Middle East Eye. (2025, April 30). *Erdogan: What Israel is doing in Syria is an 'unacceptable provocation'*. Middle East Eye. https://www.middleeasteye.net/live-blog/live-blog-update/erdogan-what-israel-doing-syria-unacceptable-provocation

[81] Salhani, J. (2025, April 9). *Israel pushes on with strategy to keep neighbours weak in Lebanon and Syria*. Al Jazeera. https://www.aljazeera.com/features/2025/4/9/israel-pushes-on-with-strategy-to-keep-neighbours-weak-in-lebanon-and-syria

[82] The New Arab & agencies. (2018, August 9). *Cost of Syria war destruction almost $400 billion, UN estimates*. The New Arab. https://www.newarab.com/news/cost-syria-war-destruction-almost-400-billion-un

- **تراجع ثقة المستثمرين: يثني الصراع المستمر وعدم اليقين السياسي الشركات والمستثمرين الدوليين عن ضخ رؤوس أموال في مشاريع إعادة الإعمار، مما يُبقي سوريا في حالة ركود اقتصادي طويل الأمد.**

تعقيد المصالحة السياسية

يُضيف الاحتلال الإسرائيلي بُعدًا جديدًا للصعوبات السياسية الداخلية في سوريا، حيث تحتاج حكومة الشرع إلى بناء مؤسسات حكم أكثر شمولًا، لكنها في الوقت نفسه تواجه ضغوطًا متزايدة نتيجة الانتهاكات الإسرائيلية للسيادة السورية.

قد يؤدي الوضع الحالي إلى تكريس واقع تشرذم الدولة السورية، بحيث تبقى مناطق واسعة خاضعة لترتيبات أمنية متباينة، تحت تأثير جهات إقليمية ودولية متعددة. إن بقاء هذا الوضع يهدد وحدة البلاد، ويجعل استقرارها على المدى الطويل أكثر صعوبة، مما يزيد من احتمالية اندلا ع صراعات داخلية جديدة، مع تنافس الفصائل على السلطة والموارد.

ثامنًا: السيناريوهات المستقبلية والتوصيات

يطرح الصراع بين إسرائيل والحكومة السورية الجديدة برئاسة أحمد الشرع مساراتٍ متعددةً ذات تداعياتٍ بعيدة المدى على الاستقرار الإقليمي، والسيادة السورية، والأعراف الدولية. يُحلل هذا القسم السيناريوهات المستقبلية المحتملة بناءً على الاتجاهات الحالية والمحددات الجيوسياسية، كما يُحدد الفرص الدبلوماسية لحل النزاع، ويُقدم توصيات استراتيجية لصناع القرار.

السيناريو الأول: احتلال راسخ وصراع مجمّد

السيناريو الأكثر ترجيحًا على المدى القريب هو أن تحافظ إسرائيل على مكاسبها الإقليمية وتواجدها العسكري، بينما تفتقر سوريا إلى القدرة على مواجهة هذه الإجراءات بفعالية. في هذا السيناريو، تُرسّخ إسرائيل سيطرتها على المناطق المحتلة في جنوب سوريا، مما قد يؤدي إلى:

- **توسيع المستوطنات في مرتفعات الجولان السوري المحتل، مما يُعيد تشكيل الواقع الديموغرافي والسياسي في المنطقة.**
- **إنشاء بنية تحتية عسكرية دائمة، تشمل قواعد عسكرية ومرافق استخباراتية متقدمة.**
- **تعزيز علاقاتها مع الطائفة الدرزية، بهدف دعم الوجود الإسرائيلي في الجنوب السوري.**

بمرور الوقت، قد يصبح هذا الاحتلال أمرًا واقعًا، على غرار الوضع في مرتفعات الجولان بعد ضمها عام 1981. وعلى الرغم من أن الحكومة السورية بقيادة الشرع ستواصل رفضها الرسمي للاحتلال الإسرائيلي، فإنها ستواجه قيودًا عملية تمنعها من استعادة الأراضي المحتلة على المدى القريب، مما يؤدي إلى تجميد النزاع دون تسويته.

يمثل هذا السيناريو خطرًا استراتيجيًا كبيرًا، حيث قد يؤدي إلى إدامة التوترات، وتعزيز الشعور بالظلم لدى الأجيال القادمة، مما قد يُولّد موجات جديدة من المقاومة المسلحة أو النزاعات الإقليمية. وكما يُشير البروفيسور مايكل هدسون من جامعة جورج تاون، فإن "النزاعات الإقليمية العالقة نادرًا ما تبقى مجمدة تمامًا؛ بل تميل إلى الذوبان بطرق غير متوقعة، وغالبًا ما تكون عنيفة، مع تغيّر الظروف".

السيناريو الثاني: التصعيد والصراع الإقليمي الأوسع

هناك احتمال تصعيدي يتمثل في اندلا ع مواجهة عسكرية واسعة النطاق بين إسرائيل وسوريا، نتيجة تراكم الضغوط الداخلية والإقليمية. وقد يُحفّز هذا السيناريو أحد العوامل التالية:

- **حصول الحكومة السورية على دعم عسكري متزايد من جهات خارجية مثل روسيا، وتركيا، وإيران.**
- **تعرض الشرع لضغوط داخلية تدفعه إلى تبني موقف أكثر عدائية تجاه الاحتلال الإسرائيلي.**
- **حدوث سوء تقدير عسكري يؤدي إلى تصعيد غير مقصود بين الطرفين.**

إذا اندلع صراع مباشر، فمن المرجح أن يؤدي إلى توسّع المواجهة لتشمل جهات إقليمية أخرى:

- **قد تُقدم تركيا دعمًا عسكريًا لسوريا، خاصة بعد تعميق علاقاتها مع حكومة الشرع.**
- **قد تسعى إيران إلى استعادة نفوذها عبر تقديم مساعدات عسكرية لدمشق، مما يعيد إحياء "محور المقاومة" ضد إسرائيل.**
- **قد يمتد النزاع إلى لبنان، عبر انخراط حزب الله في المواجهة.**

يمثل هذا السيناريو الأكثر خطورة، إذ ينطوي على مخاطر حدوث كارثة إنسانية، وتدفقات لاجئين، وزعزعة استقرار إقليمي واسع. وكما حذّرت مجموعة الأزمات الدولية، فإن "التعقيد متعدد الأبعاد لسوريا ما بعد الأسد يخلق ظروفًا قد يتطور فيها صراع محدود بسرعة إلى حرب إقليمية شاملة، مما قد يجر قوى كبرى ذات مصا لح متنافسة في المنطقة".

السيناريو الثالث: الانسحاب المتفاوض عليه وترتيبات الأمن

يتضمن هذا السيناريو إمكانية التوصل إلى اتفاق دبلوماسي، يؤدي إلى انسحاب إسرائيلي جزئي أو كامل من الأراضي المحتلة، مقابل ضمانات أمنية متبادلة. يتطلب تحقيق هذا السيناريو ضغوطًا دولية كبيرة على إسرائيل، إلى جانب ضمانات لمعالجة مخاوفها الأمنية.

قد تشمل معايير مثل هذا الترتيب:

- **انسحابًا تدريجيًا من المنطقة العازلة والأراضي المحتلة.**
- **إقامة منطقة منزوعة السلاح في الجنوب السوري، مع ترتيبات أمنية متفق عليها دوليًا.**
- **نشر بعثة مراقبة دولية جديدة، لتحلّ محلّ قوة الأمم المتحدة لمراقبة فض الاشتباك.**
- **التزام رسمي من حكومة الشرع بعدم السماح بأي أنشطة عدائية ضد إسرائيل انطلاقًا من الأراضي السورية.**

يمثل هذا السيناريو إطارًا لتسوية جزئية قد تسمح باستعادة درجة من السيادة السورية، مع مراعاة المخاوف الأمنية الإسرائيلية. كما أنه يُمهّد الطريق لجهود إعادة الإعمار في جنوب سوريا، ويُسهم في خفض التوترات الإقليمية.

السيناريو الرابع: إعادة تنظيم المنطقة وعملية سلام شاملة

يُمثل هذا السيناريو إدماج الصراع الإسرائيلي–السوري في إطار إقليمي أوسع، يشمل مبادرة سلام شاملة تربط النزاعات المتعددة في المنطقة بهندسة أمنية جديدة.

قد يقوم هذا السيناريو على اتفاق متعدد الأطراف يشمل:

- انسحابًا إسرائيليًا تدريجيًا من الأراضي السورية المحتلة، مقابل تطبيع أوسع للعلاقات الإسرائيلية مع دول عربية رئيسية.
- ضمانات أمنية متعددة الأطراف، تشمل الولايات المتحدة، وروسيا، وتركيا، والقوى العربية الإقليمية.
- إعادة هيكلة الوضع القانوني والسياسي في سوريا ضمن إطار أوسع لإعادة الاستقرار إلى الشرق الأوسط.

يمثل هذا السيناريو الخيار الأكثر استدامة لتحقيق الاستقرار، لكنه يواجه عقبات سياسية هائلة، منها:

- غياب الإرادة السياسية في إسرائيل، حيث تتبنى القيادة الحالية نهجًا عدائيًا تجاه حكومة الشرع.
- الانقسامات الإقليمية العميقة، مما يُصعّب توحيد المواقف العربية والدولية حول اتفاق شامل.

التوصيات

بناءً على السيناريوهات السابقة، يُمكن تقديم التوصيات التالية للجهات الفاعلة المختلفة:

1. للحكومة السورية

- التأكيد دائماً على ضرورة انسحاب إسرائيل إلى ما وراء حدود الرابع من حزيران 1967 كشرط لعملية سلام عادلة ودائمة.
- تعزيز التحركات الدبلوماسية الدولية لحشد الدعم ضد الاحتلال الإسرائيلي.
- تنويع الشراكات الاستراتيجية، لضمان توازن القوى وعدم الاعتماد على طرف واحد.
- ضبط النفس العسكري، مع التركيز على استراتيجيات دبلوماسية طويلة الأمد.

2. للمجتمع الدولي

- تفعيل الأدوات القانونية الدولية، بما في ذلك قرارات الأمم المتحدة، لإلزام إسرائيل باتنفيذها والانسحاب من الاراضي السورية المحتلة بما في الجولان المحتل منذ 1967.
- الضغط على إسرائيل لتجنب توسيع الاستيطان في الجولان المحتل منذ عام 1967 أو تشييد مستوطنات جديدة في الأراضي التي احتلتها بعد سقوط الأسد اتخاذ خطوات أحادية تُفاقم النزاع.

الفرص الدبلوماسية لحل النزاعات

رغم التحديات الجيوسياسية المعقدة التي تُحيط بالصراع الإسرائيلي–السوري في مرحلة ما بعد الأسد، لا تزال هناك مسارات دبلوماسية يمكن استغلالها لتخفيف التوترات، وتقليل مخاطر التصعيد، وتهيئة الظروف لحل مستدام. يمكن تصنيف هذه المسارات إلى إجراءات قصيرة الأمد تهدف إلى منع تفاقم النزاع، وإجراءات متوسطة وطويلة الأمد تستهدف معالجة القضايا الأساسية للصراع.

إعادة إرساء الرصد الدولي

أدى التقويض شبه التام لمهمة قوة الأمم المتحدة لمراقبة فض الاشتباك، عقب احتلال إسرائيل للمنطقة العازلة، إلى فقدان آلية حيوية لإدارة النزاع. إن إعادة إرساء وجود دولي مُعزز لمراقبة الوضع الحدودي يُمكن أن يساعد في:

- **منع التصعيد غير المقصود من خلال مراقبة الأنشطة العسكرية على الجانبين.**
- **ضمان الشفافية بشأن التحركات العسكرية الإسرائيلية والسورية في المناطق الحدودية الحساسة.**
- **تهيئة الظروف لإعادة فتح قنوات الحوار الأمني بين الطرفين.**

يمكن أن تعمل هذه البعثة بموجب تفويض منقح يأخذ في الاعتبار المستجدات العسكرية والسياسية، على أن تحافظ على مبدأ العودة في نهاية المطاف إلى خطوط اتفاق فك الاشتباك لعام 1974. يتطلب تحقيق ذلك موافقة كل من إسرائيل وسوريا، ودورًا محوريًا لروسيا والولايات المتحدة باعتبارهما الفاعلين الرئيسيين في دعم أو عرقلة هذه المبادرة.

المفاوضات القطاعية بشأن القضايا الإنسانية

بينما لا تزال التسوية السياسية الشاملة بعيدة المنال، فإن المفاوضات بشأن قضايا إنسانية محددة يمكن أن تُوفر أساسًا لخفض التصعيد، وتعزيز الاستقرار المؤقت. تشمل القضايا الأكثر إلحاحًا:

1. **إنشاء ممرات إنسانية محمية لضمان وصول المساعدات إلى الفئات الأكثر ضعفًا في المناطق المتضررة من النزاع.**
2. **إدارة الموارد المائية، خاصة فيما يتعلق بأنظمة المياه الحيوية في جبل الشيخ، والتي يعتمد عليها كل من سوريا، وإسرائيل، ولبنان.**
3. **تسهيل حركة المدنيين عبر خطوط الصراع في المناطق التي تم احتلالها مؤخرا، للسماح بـ لمّ شمل الأسر، والحصول على العلاج الطبي، والتنقل لأغراض إنسانية.**
4. **تنسيق جهود إزالة الألغام، نظرًا إلى أن المناطق الحدودية بين سوريا وإسرائيل تحتوي على كميات هائلة من الألغام المزروعة خلال العقود الماضية.**

يمكن تنفيذ هذه المفاوضات من خلال وسطاء دوليين دون الحاجة إلى لقاءات مباشرة بين الجانبين، مثل وكالات الأمم المتحدة، أو منظمات دولية محايدة، أو دول تمتلك علاقات دبلوماسية مع الطرفين.

مبادرات التكامل الاقتصادي الإقليمي

يمكن أن تُساهم الحوافز الاقتصادية في تغيير حسابات التكلفة والعائد لاستمرار النزاع، مما يجعل الحلول الدبلوماسية أكثر جاذبية للأطراف الفاعلة. وتشمل المبادرات الممكنة:

- **مشاريع البنية التحتية الإقليمية للطاقة، التي تسمح بدمج شبكات الكهرباء، مما يُوفر فوائد اقتصادية لجميع الأطراف.**
- **أنظمة إدارة المياه، التي تعالج النزاعات حول الموارد المائية النادرة.**

- مشاريع تطوير شبكات النقل والتجارة، التي تربط سوريا بالأسواق الإقليمية، مما يُعزز النمو الاقتصادي والاستقرار.

ورغم الظروف السياسية المعقدة التي تجعل تنفيذ هذه المبادرات صعبًا حاليًا، إلا أنها تُوفر مسارات طويلة الأمد لكسر حلقة المواجهة المستمرة.

التفاعل مع المجتمع الدرزي

يُعد موقف الطائفة الدرزية أحد العوامل الهامة في النزاع الإسرائيلي–السوري، حيث تحاول إسرائيل تعزيز علاقتها مع الدروز في جنوب سوريا، بينما تسعى الحكومة السورية إلى إعادة دمج هذه الطائفة ضمن إطار الدولة. يمكن للمجتمع الدولي أن يدعم:

- حوارًا داخليًا داخل الطائفة الدرزية، يُشجع على وحدة الموقف الدرزي بعيدًا عن الاستغلال السياسي الخارجي.
- إعادة بناء الثقة بين الدروز والحكومة السورية، لضمان عدم عزلهم عن المشهد السياسي الوطني.

يحتاج هذا التفاعل إلى نهج دبلوماسي حذر، يتجنب المقاربات التبسيطية التي تصوّر الدروز ككتلة موحدة ذات موقف سياسي واحد.

التوصيات السياسية للجهات الفاعلة الدولية

1. للأمم المتحدة والمنظمات الدولية

- إعادة إرساء قوة مراقبة دولية في المنطقة العازلة، إما من خلال إصلاح قوة الأندوف أو إنشاء بعثة جديدة بقدرات موسعة.
- تطوير آلية مستقلة للوصول الإنساني، تُلزم جميع الأطراف بتسهيل وصول المساعدات إلى المدنيين في المناطق المتأثرة بالصراع.
- طلب رأي استشاري من محكمة العدل الدولية حول الوضع القانوني للأراضي المحتلة منذ حزيران ١٩٦٧ وتوضيح الالتزامات الدولية لإسرائيل بموجب القانون الدولي.
- وضع إطار لإعادة إعمار سوريا، يُشترط فيه تحقيق تقدم في حل النزاع، لضمان عدم استغلال المساعدات لأغراض سياسية.

2. للولايات المتحدة

- تشجيع الانسحاب الإسرائيلي من الأراضي المحتلة منذ ديسمبر/كانون الأول 2024، ضمن إطار يتماشى مع القانون الدولي.
- اشتراط المساعدات العسكرية الأمريكية لإسرائيل باحترام سيادة سوريا وسلامة أراضيها، والامتناع عن الاستيطان في المناطق المحتلة.
- فتح قنوات اتصال مع حكومة الشرع، من خلال جهات دبلوماسية وسيطة، لإيجاد إطار لإدارة النزاع.

- **إطلاق مشاورات حول إطار أمني إقليمي جديد، يعالج المخاوف الأمنية لجميع الأطراف، مع احترام مبدأ سلامة الأراضي السورية.**
- **ممارسة نوع من الضغط السياسي والاقتصادي على إسرائيل لضمان تنفيذ التزاماتها وفق القانون الدولي.**

3. للاتحاد الأوروبي والدول الأعضاء

- **تعزيز المبادرات الدبلوماسية، من خلال استضافة حوار غير رسمي بين خبراء أمنيين سوريين وإسرائيليين، لمناقشة إجراءات بناء الثقة.**
- **زيادة الضغط السياسي والاقتصادي على إسرائيل، لضمان امتثالها للقانون الدولي وانسحابها من الأراضي السورية المحتلة.**

4. للقوى الإقليمية

- **دور تركيا: يجب أن تستخدم أنقرة نفوذها لدى الطرفين لتشجيع المشاركة العملية في قضايا الأمن الإقليمي، ولتفادي التصادم العسكري.**
- **المبادرة الدبلوماسية العربية: ينبغي للدول العربية أن تساهم في دعم سيادة سوريا، من خلال تقديم دعم اقتصادي وسياسي، وربما عسكري مستقبليًا لحكومة الشرع.**
- **روسيا كوسيط أمني: تستطيع موسكو لعب دور الضامن الأمني، من خلال التوسط في اتفاقيات أمنية تمنع التصعيد العسكري بين إسرائيل وسوريا.**

الخاتمة

يُشكّل الصراع الإسرائيلي–السوري في مرحلة ما بعد الأسد تحديًا استثنائيًا، حيث تتشابك فيه الاعتبارات الجيوسياسية، والمعايير القانونية الدولية، والتداعيات الإنسانية. وعلى الرغم من أن السيناريو الأكثر ترجيحًا على المدى القريب يتمثل في استمرار الاحتلال الإسرائيلي للأراضي السورية، وترسيخ حالة من الصراع المجمّد، إلا أن الفرص الدبلوماسية لا تزال قائمة، خاصة عبر المفاوضات الشاملة ، وإعادة إرساء الرقابة الدولية، والمقاربات التدريجية لاستعادة السيادة والاستقرار.

يتطلب التفاعل الدولي الفعّال الموازنة بين احترام السيادة السورية، وتعزيز الامتثال للقانون الدولي، والاعتراف بالتعقيدات السياسية والواقعية للنزاع. كما أن فهم التحول الذي شهده أحمد الشرع، من قائد عسكري إلى رئيس دولة، يُعدّ أمرًا جوهريًا في تقييم مستقبل العلاقات السورية–الإسرائيلية.

تتجاوز مخاطر هذا الصراع الإطار الثنائي بين إسرائيل وسوريا، لتمتد إلى الاستقرار الإقليمي، والشرعية القانونية الدولية، ومستقبل ملايين السوريين الذين أرهقتهم سنوات النزاع. ورغم أن التوصل إلى تسوية شاملة لا يزال صعبًا في ظل التوازنات الحالية، فإن تحقيق تقدم تدريجي في القضايا الإنسانية والأمنية قد يُسهم في منع المزيد من التدهور، وتهيئة الأرضية لحل أكثر استدامة في المستقبل.

يبقى المجتمع الدولي مسؤولًا عن التعامل بجدية مع انتهاكات إسرائيل المستمرة، وضمان احترام سوريا لحقها المشروع في السيادة وسلامة أراضيها. إن التوجهات الدبلوماسية والسياسات الدولية في الأشهر والسنوات القادمة ستُحدد ما إذا كان الشرق الأوسط مقبلًا على مزيد من الفوضى الإقليمية، أم بداية توازن جديد يضمن الاستقرار طويل الأمد.